

مجمع اللغة العربية

(دمشق) تشرين الثاني : سنة ١٩٢٩ م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٨ هـ

يهود الشام

منذ مئة عام (١)

نحن اليوم في سنة ١٣٤٢ هـ . فاذا رجعنا الى ما قبل مئة سنة كاملة اي الى سنة ١٢٤٢ (الموافق ١٨٢٦ م) وجدنا أنفسنا في زمن ولاية (صالح باشا) على دمشق . وهو الوالي الذي جرت معظم حوادث هذه المحاضرة في زمنه . و (صالح باشا) هذا هو احد صدور الدولة العثمانية : نقلد ولاية الشام للمرة الاولى سنة (١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م) ثم عزل ووُلي مكانه (إيجلي احمد باشا) سنة (١٢٣٩ هـ - ١٨٢٣ م) واحمد باشا هذا مات بجمص . وخلفه في ولاية الشام (مصطفى باشا) في السنة نفسها اي سنة (١٢٣٩) ثم عُزل وخلفه (ولي الدين باشا) سنة (١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م) . وفي السنة التالية اي سنة (١٢٤٢) أعيد (صالح باشا) المذكور .

ففي غضون اربع او خمس سنوات تعاقب على ولاية الشام خمسة ولاة . وقد ذكر (لامنس) في تاريخ سوريا أمراً أغرب من هذا . وهو ان احد قناصل حكومة البندقية في حلب كتب في تقرير رفعه الى حكومته : أنه تعاقب على ولاية حلب في مدة ثلاث سنين تسعة باشاوات . اي باعتبار اربعة اشهر لكل واحد منهم .

(١) أقيمت هذه المحاضرة في ردهة المجمع العلمي مساء الجمعة في ٩ تشرين الثاني

سنة ١٩٢٣ م و ١٣٤٢ هـ .

9٥41 مجلة المجمع

ولا أحاول في محاضرتي هذه ان انقصي اخبار ولاية الشام ولا الاخبار التي جرت في عهد اقدم (صالح باشا) وإنما أريد ان أذكر حوادث صيارفة اليهود وكيف استبدوا في ذلك العهد بحسابات بيت المال بل بالحركة الاقتصادية العامة . اما المصادر التي استقيت منها حوادث هذه المحاضرة فهي :

(١) مجموعة مخطوطة في مكتبتي وهي للرحوم علي افندي الكيلاني مفتي حاة المتوفى في حدود سنة (١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م) وكان رحمه الله يدون فيها ما يستحق التدوين من شؤونه الخاصة وشؤون أسرته الكيلانية وبعض ما يقع اليه من اخبار اهل عصره .
(٢) كتاب مخطوط في موضوع تاريخي خاص ألفه كاتب مسيحي^(١) مشهور في دمشق وقد عمّر طويلاً حتى أدرك - وهو ناشئ - حوادث الصيارف التي كانت تقع في ذلك العهد .

(٣) بعض أصدقائنا من أفاضل دمشق الذين وقفوا على أخبار بلدهم وأسرار تاريخها الحديث .

هذه هي المصادر التي اعتمدت عليها في محاضرتي : فهي حوادث غضة طريفة . لم تعرف بعد . ولم نعاورها أفلام الكتاب بمناقشة او نقد . فن ثم كانت جديرة بأقبالكم عليها . واصفائكم اليها .

كان لصيارفة اليهود منذ مئة سنة اي قبل وضع النظام المالي الحالي عن وصوله . وأصبح لهم عند ولايتها وحكامها نفوذ ودولة . حتى كان الناس يتناشدون ما قاله الشاعر فيهم :

(يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالمهم وقد ملكوا)

(المال فيهم . والجاه عندهم . ومنهمو المستشار والمالك)

(يا اهل ذاالعصر قد نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك)

ومما استبدوا به في ذلك العهد من أعمال الحكومة شؤونها الحسابية . وأسرارها المالية . حتى ما كان منها متعلقاً بركب الحج ورحاله . وتهياة لوازمه وندارك أمواله : فكانوا

(١) هو الدكتور ميخائيل مشافة المؤلف المشهور .

يتعاملون أحياناً بان المال المخصص للركب لم يتوفر بعد . او ان الجبايات في هذا العام نقصت عن الحد . الى غير ذلك مما حمل الناس على التذمر منهم . ومتابعة الشكوى للحكومة عليهم . لكنهم كانوا اذا راجعوا ولاية الشام في ذلك أظهر الولاة عجزاً وحبيرة في تلافي الشر . وكثيراً ما يكون لبعض ولاة السوء علاقة بالهيفارفة وميل اليهم . واعتماد في الصيد عليهم .

ثم لما استنحل امرهم ، واستشرى فسادهم ، رفع بعض اهل دمشق عريضة شكوى الى (السلطان محمود) . وكان السلطان يومئذ مشغولاً بامر الانكشارية الذين طغوا في البلاد ، واكثرها فيها الفساد . ولاسيما مدينة (حلب) التي منبت من شرورهم بما لم تمن به مدينة غيرها . وكان سكانها يومئذ حزبين او فريقين : (انكشارية) و (سياد) . وكان يلحق فريق (السياد) من (الانكشارية) اذى كبير ، وشر مستطير . ولقد ظفرت بقطعة شعرية مكتوبة على ظهر كتاب مخطوط وصف بها فائلها حالة الفريقين في ذلك العهد فقال :

(يا مصطفي ان القلوب منقصة بينيك في الشهباء حلت منقصة)

(في جامع يدعى (الطروش) لقد غدت بدمائهم تلك الأماكن منقصة)

قوله (منقصة) كذا بالاصل بالفاء ولعلها (منقصة) بالعين المعجمة اي (خاصة) تخففت لضرورة الوزن . وليس ذلك يماز . اما جامع (الطروش) فهو جامع (الأَطروش) احد جوامع حلب وهو اليوم في حالة خراب وموقعه أمام قلعة حلب ملاصق لسوق الجمعة :

(أدرك لجسم الحق ساء مزاجه ولقد كوى الاشراف ابن الحمصة)

(ابن الحمصة) رئيس انكشارية حلب في ذلك العهد . وقد عني بالاشراف فريق

السياد .

(أقبل وقل للحرابي الجرب لي وأذق لظلام الاوجاق المنقصة)

(الحرابي) اسم عائلة من عائلات حلب كان رجالها في اوجاق الانكشارية . وما زالت

هذه العائلة الى اليوم في حلب لكنها منقطة :

(في النزاعات اجعل لنا ياسينهم وجميعهم . ليست اليه مخصصة)

(ياسينهم) اي ياسين الانكشارية وهو احد زعمائهم في ذلك العصر .

(فدماء أعداء الآلهة ثمينة ، ودماء اولاد الرسول مرخصة)
 (ولأنت أولى بالجيم وهذه شكواهم رفعت اليك ملخصة)

هكذا كانت حالة البلاد من جراء فننة الانكشارية في ذلك العهد والسلطان محمود منعم فيها . وعاصمته (القسطنطينية) قائمة قاعدة من أجلها .
 وبيننا الحالة كذلك والشكوى من الانكشارية ترفع الى السلطان اذا عريضة أخرى بالشكوى من صيارفة الشام رفعها اهلها الى السلطان يشكون اليه ظلم اولئك الصيارفة واستبدادهم بالديوان . واحتجائهم المنافع . فلم يكن اهتمام السلطان بامر الانكشارية بالذي يصرفه عن النظر في امر اولئك الصيارفة . وتلبية نداء الدماشقة . فامر بمزلم من (ديوان السرايا) والاستعاضة عنهم بنيرهم ممن يحسنون العمل . فأخذ حكام الشام ينظرون الفرص لتنفيذ الازادة السلطانية .

وكانت عقدة العقد في أمر هؤلاء الصيارفة انهم كانوا يكتبون (دفاتر الديوان) باللغة العبرانية التي لا يعرفها سواهم . ثم على تمادي الايام اصحبت تلك الدفاتر كأنما كتبت بالقلم (القلنطيري) ^(١) لا العبراني . واصحبت ارقامها وجداولها اشبه بالقلنطيريات . منها بالقيود والحسابات . بحيث لم يبق في وسع احد من الناس غير الصيارفة ان يهتدي الي فهم ما فيها . واكتناه امرار معمياتها .

هذه كانت حالة (دفاتر الديوان) في ذلك الوقت . والى هذا الحد بلغت الخبرة في فهمها ، وحل رموزها . وكان الوزير من وزراء الشام اذا أراد عزل هؤلاء الصيارفة من (ديوان السرايا) وضبط الدفاتر وسحبها من بين أيديهم للوقوف على سرها . ودخيلة امرها — أدرك عجزه لأول وهلة وعلم ان من يخلفهم ، لا يحسن عملهم ، ولا يكتب المهم مثلهم . وربما خشي الوالي ان تقع مالية الولاية وحسابات الديوان في التشويش والارتباك فسكت على مفض وهم مقلق .

(١) (القلم القلنطيري) خط اليهود الذين يكتبون به التعاويذ والرقى وآيات من التوراة . ثم توسع كتاب العرب في استعمال (القلنطيري) و (القلنطيريات) فاطلقوها على كل ما كان من قبيل الطلاسم والرموز من الكتابات .

وكان^(١) أولئك الصيارفة يجهلون في وضع خزائن الحكومة وإيراداتها ومصارفها تحت أيديهم . ويسمون في الحصول على أوامر سلطانية تكون سنداً بأيديهم تشير بتوظيف الصراف على خزينة الولاية الفلانية . وبهذه الصورة يأمنون على مراكزهم فلا يحق للولاية أن يمزولهم متى شاءوا . ولا سيما أن الولاية يبدلون كل مدة قصيرة كسنة وسنتين . ومن جراء ذلك تصيح لولاية للولاية بالاسم ، وللصيافة بالفعل . والوالي يكون كما مور يحمل بحسب رغبة الصراف الذي ينده الايراد والمصرف . ووظيفته مستقلة دائمة بامر سلطاني ، لا يقدر احد على معارضته . بل ان بقاء الوالي وعزله وإدائه وبراءة ذمته كل ذلك بيد الصيارفة : فان جاملمهم وأطاعهم رحموه عند عزله . وقدموا له حساب الايراد والمصرف بدون خسارة . يفعلون ذلك لقاء مبلغ يقبضه منه صراف الباب العالي بالاستانة .

فخزينة إباله الشام كانت في ذلك العهد بيد أفراد عائلة مخصوصة^(٢) وبمساعدتهم تعاطم غنى اليهود بدمشق . وكان اكبر^(٣) صيارفة الخزينة من هذه العائلة . ومع قلة معارفه كان الأهالي يخشون سطوته ويحسبون حساباً لهائه .

وكانت قرى دمشق بنوع أخص تضطر الى الاستدانة ، اذ ان أموالها الاميرية كانت مربوطة على السنة القمرية بسبب ترتيبها لمصارف ركب الحج الذي يكون تسفيره على الحساب القمري . والحساب القمري لا يتفق دائماً مع السنة الشمسية التي يحسبها يكون طلوع الغلال وأوقات زراعتها . فلذلك يضطر الفلاح ان يستدين لدفع مال الميرة الذي عليه . هذا عدا ما يلزمه لمصارفه الخاصة ولتقوية أمور فلاحته .

فهذه القرى يترتب لها مداينون يعطون الفلاحين ما يحتاجون اليه من الدين بالربا ويسمى هؤلاء المرابون عملاء او شوابصة . والشوابصة يكونون من صيارفة اليهود خلا

(١) التفصيلات الآتية عن أعمال اليهود في مالية الحكومة ملخصة من مخطوط الدكتور مجنايل مشافة الذي مرت الاشارة اليه والى مخطوطه وقد الفه في مساوي القوم وسماه (الايضاحات الجليلة الخ) . (٢) هذه العائلة هي بيت فارحي . (٣) واسمه (روفائيل شحاده) واخوه واسمه (مملون) .

قرى قليلة تكون لها علاقة باحد أعيان المسلمين لكونها ملكه او وقفه ، فهو يدفع الاموال الاميرية عنها .

ففي قرب موسم الحج وطلوع المحمل الى الحجاز تجتهد الصيارفة برفع أسعار النقود ويُقنعون باعة البضائع بان ارتفاع أسعار النقود يرغب الأعراب القادمين للحج في مشتري بضائعهم ، فيصدق الباعة ذلك ، ولا ينتبهون لغرض الصيارفة ، فتصعد الاسعار غالباً بالمئة عشرين . وبعد سفر الحج ترجع الاسعار الى حالها .

فصراف الخزينة حينما يُطلب منه ثمن لوازم الحج او نقود للمساكر التي تسافر مع المحمل للمحافظة عليه وهي في حاجة الى شراء خيول وأسلحة — حينئذ يأخذ الصراف بالاعتذار بعدم وجود نقدية في الخزينة في الوقت الحاضر ، ثم يعطي العسكري ورقة حوالة على الخزينة فيضطر العسكري ان يبيعها للصيارفة الذين يكونون منتشرين حول الخزينة ولا يبحرونها في تلك الايام ، فيشتري الصيرفي الحوالة و يدفع ثمنها المئة ثمانين حسب أسعار النقد الراجح بوقتها ، ثم يسدها للخزينة عن مطلوبها من القرية التي يعاملها .

فاللئة المدفوعة منه للخزينة ورقاً لم تكن قد كلفت عليه سوى اربعة وستين بسبب رفع سعر النقود بالمئة عشرين او أكثر . ثم ان صراف الخزينة يحسبها على الفلاح عملة الخزينة و يضيف اليها عشرين فرق المعاملة فتصبح (١٢٠) ثم يضيف اليها المراجعة ومرتبات العميل التي يسمونها (الشوبصة) الى غير ذلك مما أثقل كاهل المزارعين ومعظم سكان الشام منهم . فكثرت تنسرب أثمان حاصلاتهم الى جيوب الصيارفة وبذلك أصبحوا أغنى سكان دمشق .

ففي زمن ولاية (ولي الدين باشا) على الشام وذلك سنة (١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م) انتبه الى خيانتهم وانه لم يعد يجوز إئتمانهم على خزينة الحكومة . وكانت الشكايات انابهم الى الباب العالي والواصر السلطانية ترد تترى برفع الظلم وانصاف الاهالي . فكثرت الوالي المذكور الى الباب العالي بلزوم عزل كبير^(١) الصيارفة عن تولي امور الخزينة فلما شعر هذا بالامر هرب حالاً الى بغداد خشية ان يُناقش الحساب . فيجل به العقاب .

(١) وهو روفائيل فارسي الذي مر ذكره .

وبعد هربه أراد الوالي ان يعين خلفاً له فارتبك في الامر : لانه إن عين احداً مكانه من صيارفة اليهود بقي المشكل على حاله ، فبلغه ان في حمص رجلاً مسيحياً ماهراً في أعمال الصرافة والامور الحسابية وهو من عائلة معروفة^(١) في حمص فدعاه الى دمشق وعينه صرافاً للخزينة مكان صرافها الاول . فقامت قيامة طائفة الصيارفة لهذا التعيين وحسبوه ضاراً بهم مسقطاً لمزلتهم . فكتبوا الى كبيرهم روفائيل الذي هرب الى بغداد وجعلوا يعملون يداً واحدة في الاستانة على عزل والي دمشق وتعيين غيره . فوفقوا الى ذلك وعين صالح باشا للمرة الثانية وذلك في سنة (١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م) . عندها رجع روفائيل كبير الصيارف من بغداد الى وظيفته في دمشق . ويقال انه اتفق في هذا السبيل (٣٥٠٠) كيس والكيس (٥٠٠) قرش فيكون المجموع مليوناً وسبعمائة وخمسين الف قرش .

ولما تبوأ كبير الصيارف مركزه وعاد الى سابق نفوذه لم يكفه عزل الصراف الحمصي بل جعل يدرس الدسائس لقتله كي يكون عبرة ونكالاً لكل من اراد ان يتولى هذه الوظيفة من غير طائفة الصيارف . واخذ يبذل الاموال الطائلة الى الوالي (صالح باشا) ليحمله على قتل ذلك الصراف الحمصي المسكين . لكن الوالي كان رجلاً صالحاً فلم يجدهه يريق الذهب . ففكر في طريقة تنجي ذلك الصراف من كيد الصيارفة فعرض عليه الاسلام وقال له : انك ان اسلمت انقطعت عنك اطماع اعدائك وحفظت نفسك من اذام وامكنني ان ابقىك في (ديوان السرايا) رقيباً على الصيارفة ومشرفاً على الحسابات وسائر المعاملات . فلا تظن خزينة الحكومة تحت رحمة اولئك الصيارفة .

فانشرح صدر الرجل للاسلام فاعلان^(٢) اسلامه وسمي (محمد افندي هدايت)

- (١) اسم الرجل اسكندر وعائلته تعرف في حمص باسم (بيت الكاتب) .
- (٢) هذا ما نروي به في سبب اسلامه عن مصادر موثوق بها ولكن جاء في مخطوطة (نوفل نعمة الله نوفل) الطرابلسي التي تتضمن حوادث دخول ابراهيم باشا للشام المحفوظة في مكتبة (الجامعة الاميركية) ما يلي : (صالح باشا والي دمشق صادر سلمون وروفائيل شحادة فارحي الاسرائيليين كاتب خزينة دمشق وعذبها وسجنها وكان قد اراد قتل

وابتهجت قلوب الدماشقة بذلك ما عدا طائفة الصيارفة بالطبع .
 وعد الناس فض المشكل على هذه الصورة من حسن ادارة الوالي (صالح باشا)
 وتلطفه في سياسته .

ولو كانت هذه الحادثة في هذا الزمن زمن الصحف والجرائد لكان الصحافيون هم
 الذين يشنون الغارة على طائفة الصيارفة ويهينون الرأي العام عليهم .

اما في ذلك العهد (اي منذ مئة عام) فلم يكن في سوريا صحافة ولا صحف .
 ولا قيس ولا الف باء ولا تسكير اسواق ولا اقفال مخازن ولا اقامة مظاهرات وكل
 ما كان موجوداً في ذلك العهد شاعر خفيف الروح . سريع الخاطر . حاضر النكتة .
 لا يدع شاردة من حوادث زمانه تفلت من دون ان ينظم القصائد فيها وينبه الافكار
 اليها . اعني به (الشيخ امين الجندي) شاعر حمص بل شاعر الشام في تلك الايام .

فلا جرم ان يكون الشيخ امين من اشد الناس سروراً باسلام ابن بلده (هدايت
 افندي) فاحتفل لهذه الحادثة ايما احتفال ونظم قصيدة لامية دوّن فيها حكاية الصيارفة
 وقبيح اعمالهم ووصف حزم الوالي صالح باشا واسلام (هدايت افندي) واقنتجها بمدح السلطان
 محمود الذي اصدر امره بعزل اولئك الصيارفة . وقال في مطلعها ^(١) :

وافتك بالمرز خود زانها الطول بدبعة لحظها بالسحر مكحول

سكندر الحمصي الكاتب فاسلم نفسه عوض اليهودي وسماه (هدايت افندي) واحضر
 زماناً بعدم استخدام اليهود بعد ذلك في امانة صندوق الشام ثم بعد مدة وجيزة
قتل اسكندر المذكور واستكفي بعبد الله نوفل الذي استخدمه بحمله اه . اقول ولكن
 سياتي معنا ان الذي قتل اسكندر هو روف باشا لا صالح باشا الذي اسلم في زمنه وان السبب
 في قتله وشاية الصبارف به لمزاحمته لم في امور الخزينة وبذلك يخلصون من شره . وامل
 فعل (قتل اسكندر) بضم القاف مبنياً للمجهول وكذلك فعل (استكفي) فيكون في ذلك
 اشارة الى ان القاتل هو الوالي الذي خلف صالح باشا .

(١) ديوان الجندي طبع طبعين: ففي احدي الطبعين نشرت القصيدة برمتها وفي
 الاخرى نشر مطلعها وابهات المدح التي قيلت في السلطان محمود فقط .

وما زال شاعرنا الجندي يتغزل بالخود الذي زانها الطول ، ولحظها بالسحر مكحول ،
حتى قال في مدح السلطان محمود :

- (أننى السلاطين محمود الفعالم وامن
(فكلم معارك حرب قد أباد بها
(من فوق طرف كان الصبح شق له
(في حلة من سنا النقوى يزيتها
(ما تمسك المال عن راجيه راحته
(نشكو لعلياه ما فاست رعيته
(حيث استطالت بقطر الشام طائفة
(وقد متمهم مواليها وما علموا
(مدثوا من المكر اشرا كما وطبعمهم
(صادوا بها كل نسر في الثرى ونحوا
(هم في القلب كالانبياء ثم وفي
(قد كان من سحرهم ان الوزير متى
(كم مرة مكروا بالايدياء وكم
(وكم الى السجن قادوا غافلاً ففضى
(من عهد سبعين عاماً هم صيارفة
(حيث الدفاتر عبرانية رقت
(وليس يعلم أترك ولا عرب
(وكل ما يتخويه باطل كذب
(ظنوا بان امور الحج بدمهم
(شيدت على الشخ والشكوى بهوتهم
(أموال عكة ماذا يصنعون بها ؟
(لمال كل وزير قد مضى ورثوا
(فيا أولي الامر ما هذا التهاون في
- بالعزة والنصر محفوف ومشمول)
حزب الضلال فولى وهو مخزول)
من نوره غرة بيضا وتجميل)
بأس وحلم واحسان وتوبيل)
الا كما يمسك المال الغراييل)
من البلايا وعقد الصبر محلول)
على البلاد . وهم قوم مناكيل)
بان تقديمهم جور وتضليل)
على الخداع وقول الزور مجبول)
نسر السما فانتنوا والعزم مفول)
نلوبنهم قل هو الحرباء والغول)
أصغى لهم قال : مها شئتمو قولوا)
خانوا وزيراً له بالعدل تجميل)
منكس الرأس بالاصفاد مغلول)
اذا مضى منهمو جيسل أنى جيل)
خلاف السننا والسر مجهول)
ما خبط فيها ولا المنقول معقول)
بل انها كلها زور وتجميل)
بنال ترتيبها بحس وتعطيل)
فليس فيها الضيف قط ما كول)
ما أن أخذ لها ما أن تحصيل ؟؟)
حياً وميتاً : فهل في ذلك تحليل ؟)
أمر عظيم به للحق تدليل ؟)

(أما اتى : (كل راعٍ عن رعيتيه . يوم الحساب لدى الجبار مسؤول ؟)
 (فكيف ترجوت عهداً للذين هم . بهتت شجاج مشائيم منا كيل)
 (كم بالربا محبوا ذبل الخراب على . أهل البلاد وكم قالوا لهم : زولوا)
 (حتى اذا ألم المولى خليفته . في رقهم - امتحت تلك الاباطيل)
 (بصالح الوزراء الصدر أصح ما . قد أفسدوه وستر الله مسدول)

ثم ذكر مناقب صالح باشا وعددها فقال :

(منها بنى جامعاً فيه الصلاة زككت . وقد حلا فيه للقرآن ترتيل)
 (كذلك إسلام ذي رشد على بده . حرّ عفيف له فكر ومعقول)
 (ملقب (بهدايات) وحيث سمي . (محمداً) فله في ذلك تفضيل)
 (لولاه ما بان مكر القوم قط . ولا من رقهم ظهرت تلك التهاويل)
 (الله أكبر ذا أمر قد انشروحت . منه الصدور . وذا باع له طول)
 (سبرت بإيمانه أهل الهدى وعلا . له صبة الحق تكبير وتبليل)
 (كم ذا أراد العدى ان يخذلوه وقد . خابوا فكانوا هم النكس الخاذيل)

الى ان قال في ختام هذه القصيدة الفريدة :

(أو ما أمين يحمص الشام فيه شدا . وافتك بالمز خود زانها الطول)

هذا ايها السادة ما وقع في الشام . منذ مئة عام من خبر صيارفة اليهود . واستفحال

شرم . وتدارك امرهم

ولكن هل اصطلح الشر . واستوصلت جذوره بالمرّة بحيث لم يبق لسلطة الصيارفة
 اثر ولا تأثير في حكومة دمشق بعد ان تقلص ظل ولاية (صالح باشا) ؟ كنت اظن
 ذلك حتى ذكر لي بعض الفضلاء (١) من اصدقائنا المسيحيين حادثة وقعت لابه في زمن
 ولاية اوالي الذي خلف (صالح باشا) واسمه (رؤوف باشا) او (عبد الرؤوف باشا)
 وولايته كانت سنة (١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ م) ويفهم مما ذكره هذا الصديق أن نفوذ

(١) هو المرحوم الياس بك قديمي ابن عبدو بك قديمي من وجهاء النصارى في دمشق

واحد اعضاء مجمعنا العلمي :

الصارفة وصولتهم عادت الى أشد ما كانت عليه . - قال ان والده عبدو بك تعرف في عهد حدائنه برجل اعمى من اهل دمشق يدعى (حميصه) سمي بذلك لانه من مدينة حمص . وقد اتفق معه على الاشتغال بالصرافة . وكان حميصه هذا نشيطاً جريئاً عارفاً باصول هذه المهنة وافقاً على اساليبها الناجحة غير انه اعمى العينين لا يمكنه التجول ولا النقل من مكان الى آخر وهو امر ضروري للصراف فاتفق مع عبدالله (عبدو) والد صديقنا على ان يقوده من مكان الى مكان و يغشى به الجماع حيث التجار والمرابون وارباب الاموال . وهناك يعملون معاً على الكسب . ويكون الربح الحاصل من ذلك بينهما بالسوية . قال وكانت لطائفة الصارفة صولة في تلك الايام وتمكن من نفوس حكام الشام : فكانوا يخفضون سعر العملة اياً ما ثم يرفعونه فجأة وبذلك يربحون ارباحاً عظيمة . ويعملون من هذه الارباح نصيباً مفروضاً للحكام الذين يطلعونهم على سرهم . ويشار كونهم في سميتهم . ومن جملة اعمالهم انهم كانوا يستحبون من النقود المتداولة شيئاً من فضتها وذهبها وذلك ببردها بالمبرد او بالقطع منها . فاخترع عمال (الضرب خانه) طريقة لوقاية النقود وحفظها من السرقة فجعلوا حولها على دوائرها زنجيراً منخماً مخزماً فاذا سرق شيء من طرف النقد بالبرد او بالقطع انثل النقد وعرف الناقص من غير الناقص من الدنانير لكن الصيارف احتالوا بحيلة جديدة وهي انهم جعلوا يغطسون نقود الذهب والنفضة بمجاليل كجارية ثم يأخذون ما نخل منها في الماء من دون ان يظهر على النقود نقص او برد او حرك او تلاعب في الزنجير .

قال الصديق : ثم ان حكومة الشام أعلنت (بافتراح من الصيارف) ان الايام الفلانية والايام الفلانية لا يجوز الاشتغال فيها بالصرافة ومن خالف حوزي جزاء صارماً .
فاما (عبدو) وشريكه (حميصه) فقد حسبا ان هذا المنع لا يتسارلها لان عبدو شاب لم يزل حديث السن وشريكه حميصه اعمى . وتعرفون ايها السادة انه لبس على الاعمى حرج .

غير ان الصارفة ما كانوا يؤمنون بهذه الآفة القرآنية بالطبع فوشوا بها الى والي الشام (عبد الرؤوف باشا) فطلبها اليه فدخلا عليه وهو في الديوان وعنده كبير الصارفة . فجعل (عبدو) يتنذر بصباه . ورفيقه حميصه يبكي شجوه وبندي عماء . واخذ كبير

الصارفة يقطع حديثهما • ويهول الامر عليهما • ويفري الوالي بها • حتى احفظ قلبه فأمر بشنقهما •

وكانت سراي الوالي رؤوف باشا بومئذ في البرامكة حيث الكشك المعروف اليوم على طريق محطة البرامكة المطل على المرجة وقد كانت في زمن الحرب العامة نادياً (كلوب) للضباط العثمانيين • وبعد ان كبر عبدو بك القديسي وشاخ كان كما مر بذلك المكان مع ابنه صديقنا الياس بك يشير الى موقع السراي ويحكي لابنه حادثة صبونه هذه وحادثة رفيقه حميدة الحمصي وكيف امر الوالي رؤوف باشا بشنقهما • غير ان الله تداركها بلطفه وعنايته فخبسا اياماً ثم خطي صيبلها بشفاعة بعض الشافعين • من أعيان الدمشقيين •

فيستدل من هذه الواقعة ان نفوذ اولئك الصارفة استمر بعد زمن صالح باشا وبقي الى زمن ولاية رؤوف باشا وكان رؤوف باشا هذا ظالماً قاسي القلب كما سمعتم من خبره مع حميدة • بل ان له خبراً آخر أدل على ظلمه وخبثه ذلك ان طائفة الصارفة في زمنه عادوا الى دس الدسائس للانتقام من الصراف الحمصي (محمد افندي هدايت) الذي أسلم في زمن صالح باشا • فيقال ان اولئك الصارفة مازالوا يطعمون (رؤوف باشا) بالمال ويزينون له البطش بذلك المسكين بفتنة بلا سؤال ولا جواب حتى قتله ^(١) ، واستلمت طائفة الصارفة الخزينة واستبدوا بها من دون مشارك ولا معارض •

ثم مات رؤوف باشا وخلفه في ولاية دمشق (سليم باشا) وهو الذي ثار عليه اهالي دمشق لكونه فرض على العقارات ضريبة (مصريتين) فقتلوه سنة (١٢٤٧هـ - ١٨٣١م) وفي السنة التالية زحف المصريون بقيادة (ابراهيم باشا) واستولوا على بر الشام فحفظوا مال الخزينة من اولئك الصارفة بقدر الامكان وتوصلوا الى ذلك بتعيين (يحيى افندي) وهو يهودي من حلب كان اسمه (بيخور) فأسلم رسمي (يحيى افندي) وكان حاذقاً في امور الصرافة والمعاملات المالية •

ثم من بومئذ صلت الاحوال ، وانظمت الاعمال ، وتوفرت في الخزينة الاموال ،

(١) راجع هامشة ص ٦٤٧ من هذا الجزء •

ولم يعد لصيارفة الشام تأثير كبير في نفوس ولائها بل كان كلما جاء احد هؤلاء الولاة الى دمشق اضطر كبير الصيارف ان يتوسط بعض أعيانها في ان يقدمه الى الوالي ويعرفه مكانه ووجامته في قومه .

لكن كان كبير الصيارفة لا يصل الى بين يدي الوالي و ينال منه حظوة حتى يبذل للواسطة اموالاً طائلة . فكان الصيارفة يتمثلون من هذه الوساطة والنفقات التي ينفقونها في سبيلها كلما جاء والٍ جديد . فاستنبطوا للخلاص من ذلك حيلة غاية في الرفة والالطف والدوق .

ذلك ان كبيرهم (شمايا) بنى قصره الشهير في (دمر) على قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الشام فصارت طائفة الصيارفة اليهود لا يدعون والياً يدخل الشام حتى ينزلوه ضيفاً عزيزاً في هذا القصر على الزحج والسمة . مما يذكرنا بقول شاعرنا العربي مع ملاحظة الفرق بين اليتيمين :

(ضربوا بقارعة الطريق قباهم بتقارعون على قري الضيفان)

(ويكاد موقدم يهود بنفسه حب القرى حطبا على النيران)

ففي خلال إقامة الوالي في (قصر شمايا) وحفد القوم في خدمته والاتفاق من سمة على ضيافته لتوثق بينه وبين كبار الصيارفة روابط الصداقة والمحبة . وبنفقات قليلة في (قصر شمايا) استغنوا عن نفقات كثيرة كانوا يبذلونها لاعيان الشام لاجل تقديمهم الى الولاة عدا ما يصحب ذلك من التملق والتذلل وتحمل المنة . فما أطفها حيلة ، وما أسهلها وسيلة . وهكذا أيها السادة انطوى ذكر الدور العجيب الذي كان يمثلها صيارفة الشام . منذ مئة عام . ولم يبق من أثره سوى هذا القصر الذي يشهد على ما كان منهم في سالف الايام .

«المغربي»

مشروع بكتابة الحركات^(١)

بجروف عربية

[واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة]

مقدمة « موجزة »

من المعلومة ان الكتابة العربية قد مرث عليها تغيرات متعددة متوالية حتى وصلت الى شكلها الحاضر وان هذا الشكل يحتاج الى اصلاح يذنيه من المثل الاعلى لاطهار صوت كل حرف في الكلمة فالكتابة الحاضرة « غير المشكولة » لا توضح سوى نصف او ثلث اصوات حروف الكلمة فيحدث الخطأ في قراءة اللغة الفصحى ومن ثم عدم انتشارها حتى بين المتعلمين من اهلها وكذلك لنوع رسم الأبجدية رقعة ونسخ وغيرهما وتعدد صور الحرف الواحد الى اربعة أشكال ثم الحركات الثلاث ثم النون والشدة والسكون فتبلغ الاشكال اكثر من ٢٣٠ شكلاً في الكتابة واما في الطباعة فتبلغ ٨٤٠ شكلاً بالطريقة المشكولة و٣٢٠ شكلاً بالطريقة غير المشكولة . وكتابة الهجزة التي الف بعضهم كتباً خاصة في كتابتها لصعوبة ذلك وال شمسية والقمرية وزيادة بعض الحروف في الكلمة ونقص البعض في الأخرى كل ذلك من مقلصات انتشار اللغة العربية التي من واجب كل متعلم ان يسعى لتسهيل نشرها .

ولكن بهذه الطريقة لا يحتاج لدراسة سوى ٣٢ شكلاً للحروف فيقرأ ويكتب بشكل واحد بسهولة وانقان وبذلك نكون قد وفرنا على الطالب $\frac{1}{7}$ الوقت الذي يصرفه في تعلم الاشكال المتعددة للحرف ولا ينقن القراءة والكتابة ولا ينكر ان في هذه الطريقة اقتصاداً عظيماً اذ يقصد $\frac{1}{7}$ مجهود التليذ والمعلم ووقتها فيستثمر ذلك المجهود المقصد والوقت في الحصول على تقدم آخر . وقد وجدت كذلك ان التلاميذ بعد أن كانوا يقرأون بسهولة حينما كانت الكتابة مشكولة بفضل أساليب التربية الحديثة أصبحوا

(١) خلاصة مقال بعث به الفاضل السيد زهير الشهابي بالقدس .

لا يضبطون الا قراءة كلمة او كلمتين فقط من السطر في الكتابة غير المشكولة .
 وكل منا قد جرب بنفسه انه كثيراً ما يحتاج في ضبط لفظ كلمة جديدة تمر عليه
 الى مراجعة القاموس (ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وضياح الوقت) وليس ذلك
 لتقصيره في التحصيل او لقلة الملمه بل لأننا نكتب نصف او ثلث الكلمة التي نتكلمها وليس
 عندنا سليقة نعتمد عليها في ضبط قراءة ما نريد كما هي الحال عند الامم الاخرى .
 ويدعي البعض ان الكتابة المرببة مختزلة وذلك صحيح الا انه ليس من المحسنات
 بل هو جرثومة عدم انتشار اللغة الفصحى فيسهل على اللغات الاخرى مزاحمة العربية
 في عقر دارها .

وهنا يخاطر على البال السؤال الآتي :

ولماذا لانكتب بالحروف المشكولة ؟ (كما سألني الدكتور مورنز المستشرق الالماني
 اثناء حديثي معه بهذا الموضوع وقد نشر في مقتطف نموز سنة ١٩٢٩) وهنسا أعيد
 جوابي اليه وهو :

ان للكتابة المشكولة تكاليف عظيمة متعددة منها :

(١) انها كتابة ٣ سطور في آت واحد (نفس الكلمة ثم الحركات التي فوقها
 فالتي تحتها) .

(٢) لان الحركات تحتاج حين الكتابة لرفع اليد مرات بعدد حروف الكلمة
 او اكثر .

(٣) لان القاري والكاتب يضطران الى قراءة وكتابة ٣ سطور في آن واحد .
 ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضياح الوقت .

(٤) صعوبة طبع الحروف المشكولة وذلك ان الطبع المشكل يحتاج الى ٨٤٠ شكلاً
 فيتضاعف الشغل والوقت ومن ثم اجرة الطباعة في حين ان الطباعة العادية لا تحتاج الا
 الى أقل من النصف اي ٣٢٠ شكلاً ولعمر الحق ان هذا لكثير ايضاً . هذا في الوقت
 الذي فيه طباعة اللغات الاوربية تكفي بـ ٥٨ حرفاً . واما الطباعة العربية في المشروع
 الجديد فتحسب بـ ٣٢ شكلاً بدل ٨٤٠ شكلاً فتصبح أضبط لفظاً وأوفر كلفة ووقتاً
 من الكتابة المشكولة وغير المشكولة .

(٥) ان الحركات ليست الاحرفاً صوتية قصيرة فمن الخطأ اعتبارها حركات كما هو واقع في العبرية فيجب كتابة الحركات في صلب الكلمة لاني حواشيها او حذفها بتاتا .
ولا بد في هذا المقام من بيان ان هذا الاصلاح في الكتابة العربية ليس بدعة كما هو معلوم لجمهور المتعلمين من العرب والمستشرقين فلم يكن الخط معجماً ولا مشكولاً في صدر الاسلام فقد كان مثلاً حرف (ب) غير المنقوط يدل على ب ، ت ، ث وكذلك حرف (ع) فكان يدل على ع ، غ معاً وهكذا . . . فاصلاح الكتابة العربية له سوابق كما هو معلوم .

« المشروع »

- مما مضى يستنتج ضرورة اصلاح الكتابة العربية بصورة تطابق القراءة والكتابة كل منهما الاخرى وقد وفقت لتحقيق ذلك بعد مجهود ٩ سنوات حتى وصلت الى هذا المشروع الاخير من بين ثلاثة مشاريع وقد بينته على الشروط الآتية :
- ١ - ان تكون جميع حروف الایجدية عربية سواء منها الحروف الاصلية ام الحروف النائية عن الحركات ليبقي الاتصال موجوداً بين الكتابة المهدبة وبين الكتابة الاصلية .
 - ٢ - ان تكون الایجدية العربية بشكل واحد سواء حروف اول الكلمة ام وسطها ام آخرها فلا يكون سوى ايجدية عربية واحدة .
 - ٣ - ان تكون الایجدية العربية بشكل واحد للطبع والكتابة فلا لتغير .
 - ٤ - ان تكون الایجدية العربية بصورة يسهل معها كتابة الحروف منفصلة ام متصلة حسب الرغبة دون تغيير في شكلها .
 - ٥ - ان تكون الحروف النائية عن الحركات عربية الشكل قابلة الاتصال بما قبلها وما بعدها تسهيلاً للكتابة .
 - ٦ - ان نكتب الكلمة كاملة كما هو لفظها الفصيح فلا نحذف حرفاً ولا نزيد آخر فخاصاً من الالتباس والتشويش .

« الابدئية الكاملة »

حرف فتحة

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م
 حرف ضمة حرف كسرة حرف همزة
 ن ه و ي ر م

وقد وجدت ان أفضل الابدديات العربية هو اتخاذ الشكل الأول للحروف النسخ كما مر أجدية واحدة للطبع والكتابة تحقيقاً للشروط الثاني والثالث والرابع لان هذه الحروف موجودة في المطابع فلا لزوم لشراء حروف جديدة كما فعل الأتراك فضلاً عن انها قابلة الاتصال والانفصال حسب الرغبة وان جميع الكتب مطبوعة بها فبقي الاتصال موجوداً بين الكتابتين : القديمة والحديثة هذا فضلاً عن بساطة شكلها وصغره اه .

واحيل هذا المقال الى حضرة الاستاذ صاحب الامضاء فعلق عليه ما يلي :

...

نظرت في مقترح السيد زهير الشهابي فالنيته اقتراحاً حيويًا للغة العربية يسد الخلل والنقص اللذين يشعر بهما من يقرأ هذه اللغة ولو انه من أكبر المتضلعين منها . وانتم تعلمون ان هذا الاقتراح هو رأيي ما زلت اصرح به وناقش منذ سنين .

ولا اعتراض لي على ما أتى به المقترح الا من وجهين :

اولها : اني لم أتبين من مقالة اذا كان يريد ان يحول الحركات بحملتها اللغوية والنحوية الى حروف ام هو يريد ذلك للحركات اللغوية فقط ، يعيدها حروفاً مشتتة في صلب الكلمة . فاذا كان هذا فقد توافقتنا ، وان كان يريد ذلك للحركات الاعراب التي تلحق أواخر الكلم ، فهذا ما تبدو لي مخالفته فيه لسببين :

أ - ان الحركات النحوية يسهل ضبطها وادراكها ، فليس فيها من الصعوبة ما في الحركات اللغوية .

ب - ان ابدال الحروف بالحركات الاعرابية يؤدي الى كتب الكلمة الواحدة في صور متعددة بحيث تكاد اللفظة تخرج عن ان تكون كلمة واحدة ، وفي هذا مشكلة جديدة .
ثانيهما - يتعلق بشكل الحروف الذي يقترحه . فالحروف العربية - ولا بد من قول الحق - بشعة على شكلها الحاضر والشكل المقترح يزيد بها بشاعة وقبحاً .
وعذر المقترح :

أ - ان فيها توحيداً كاملاً لأنواع الحروف .

ب - انها حروف موجودة في المطابع فلا حاجة الى شراء حروف جديدة .
وليس هذان بالسببين الكافيين :

ذلك ان الحروف يجب ان تكون موحدة الشكل لا النوع . بمعنى ان الحرف ينبغي ان يكون شكلة هو اياه في اول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها ، هذا مالا أخالف فيه .
ولكن ان نوحده انواع الحروف كتابة وطباعة فهذا ما يستصعب جداً ، وليس له من مثيل في لغة من اللغات . فالحروف اللاتينية وهي اليوم من اشهر الحروف واعمها في الامم استعمالاً ، حروف الطبع فيها غير حروف الكتب ، تلك منفصلة وهذه متصلة . وفيها الحرف المعروف بالتلياني ، والحرف المعروف بالغوئي ، وغيرها . فضلاً عن الاحرف الكبيرة التي تعرف بـ (الكينثال) او (الجسكيل) .

نعم ان التوحيد خير من التعدد ، وانا لسنا مقيدين بما ذهب اليه غيرنا ولكن استعمال حرفين : واحد للطباعة وآخر للكتابة امر لا بد منه ، والحرف الذي اختاره المقترح انما هو حرف من حروف اول الكلمات فهو لا يتصل مع ما بعده ولا يتصل ما بعده به ، فلا بد للمطابع ان تغير شكل حروفها في كل حال .

وليس تغيير حرف من الرصاص يستعمل في فترة قصيرة من الزمن بالامر الذي يهتم له في مثل هذا الانقلاب الخطير .

وخلاصة ما أراه ان تبقى الكتابة العربية على ما هي عليه وفي ذلك فائدتان :

أ - اختصار الوقت .

ب - إبقاء الميراث الادبي القديم حياً اذ تنزل الكتب المطبوعة قديماً منزلة الكتب الخطية . وما يطبع بعد ذلك يطبع بالحروف الجديدة .

ولا يرد على ذلك ان مشكلة الحروف لا تحل مع هذا التعديل حلاً نهائياً اذ تبقى اشكال الحروف الكتابية متعددة . فمشكلة الحروف اليوم انما هي مشكلة الطباعة لا الكتابة . والكتابة مستقبلياً مهدد بانتشار الطباعة ، والآلات الكتابية ، واستعمال حروف عربية جديدة يزيد في انتشار هذه الآلات الكتابية كثيراً . هذا واني وان كنت أصوب رأي الاستاذ المقترح في التقيد باشكال الحروف المستعملة اليوم . فلا اري ان يكون التقيد مطلقاً ضيقاً ، بل براعي رونق الحرف وجماله . مع مراعاة الصلة على قدر الامكان . ولا بأس بان نستعين بشيء من الحرف الكوفي او المغربي او غيرهما اذا اعوزنا الامر .

ولقد بدا لي منذ فكرت في هذا الامر أن اضع اشكالاً للحروف العربية فوفقت - أذ خيل اليّ اني وفقت - الي بعض حروف ولم اوفق الي البعض الآخر وانا اقدم صوراً عن بعض هذه الحروف مثلاً ينظر فيه من هم أبعد نظراً وأدق رأياً في مثل هذه الامور .

على ان ثمة امراً ما ينبغي لنا ان نغفله : ذلك ان هذه الحروف العربية وان كانت حروفنا فقد اصبح فيها شركاء من بعض الامم الشرقية الاسلامية فمن الرأي ان يعقد مؤتمر عام تدعى اليه الشعوب التي تستعمل في كتابتها حروفنا العربية فيوفد كل منها من يمثلها ليكون العمل اصح واعم .

أبجديات الألوكة

- والحروف بشكلها هذا قد روعيت صورها الاصلية على قدر الامكان .
- اما الحركات فتصير حروفاً على هذا الشكل :
- **ا** - فتكون الضمة مضمرة الواو ، وفتحة والكسرة كرمي بوضعان عليها .
- او يختار شكل آخر يكون اكثر موافقة .
- او تكون الالف (ا) مضاعف الالف الحاضرة او (ا) بما يقرب من رسمها الديواني .
- والنتيجة (ا) اي نصف الالف والكسرة (ا) نصف الياء كما هي حقيقتهما .
- كما - هذا ما سبق فأجبت به عن الاقتراح . وازيد على ذلك : ان الحروف (ر ز ص ض ط ظ م) لم أوفق فيها الى شكل يرضي فأترك أمرها وأمر اصلاح الحروف التي عرضتها وتغييرها تعدلها الى من هم اولى مني بهذا العمل الفني .
- عارف النكدي



الفيلسوف الفارسي الكبير (١)

صدر الدين الشيرازي

[حياته وشخصيته وأهم اصول فلسفته]

بسم الله تعالى وله الحمد

في فجر القرن الحادي عشر ظهر في (فارس) من مدينة (شيراز) رجل فارسي المحدث حقيق ان يعد من اعظم الفلاسفة الاثولوجيين الذين نظروا في ملكوت السموات والارض وكانوا من الموقنين .

وهو صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي وكان ظهور هذا الفيلسوف الآهي الكبير الذي سنأتي على صورة جليلة من حياته وشخصيته وفلسفته في عصر كان نجم الفلسفة ضئيل النور لا ناصر لها الا فئة قليلة ممن اختارهم الله لنصر العلم وكان رجال الفكر يستترون وراء ستار النقيصة حقناً لدمائهم وكانت صولة اهل الجور شديدة قوية وقلم الفقهاء وخصوم الفلسفة أمضى من السيف ولو لم يكن لمذهب التصوف بصيص نور وانصار قليلون من الذين استنارت قلوبهم بنور العقل اكان هذا الفيلسوف الآهي صر به جهل أهل عصره وقتيل عصبينهم ولكن جزاؤه على عمله جزاء شهاب الدين السهروردي - القاتل الشهيد - على فكره .

هيا الشرق في كل عصر للعالم رجالاً كباراً وحكماً عظاماً منهم من ملأت البسيطة شهرته ومنهم من مات مجهولاً في زاوية غربته . ومن لم يعرفوا حق المعرفة هذا الفيلسوف الرباني الجليل الذي لاشك انه من حسنات القرن الحادي عشر يحق ان يعد من فطاحل الحكماء امثال (ابن سينا) و (ابن مسكويه) و (نصيرالدين) الطوسي الفلكي والامام (الغزالي) من الفرس و (ابن رشد) و (ابن باجة) و (محيي الدين بن عربي)

(١) هذه الأطروحة بقلم ابي عبدالله الزنجاني عضوالمجمع العلمي العربي في دمشق .

من العرب وامثال (سقراط) و (افلاطون) و (ارسطو) وامثال (سبينوزا) ^(١)
 (Spinoza) و (مالبرانش) ^(٢) (Malebranche) من رجال الغرب .

اختبرت للاطروحة وصف حياة هذا الفيلسوف وشخصيته واهم فصول فلسفته لاسباب :
 الاول انه خدم اللغة العربية أعظم خدمة اذ أخرج كنزاً عظيماً من درر الحكمة
 ولآلي العلم : من فلسفة اللاهوت والأخلاق والتصوف والحديث بلغة الضاد ووضع
 كتباً تبلغ اربعة واربعين او خمسة واربعين كتاباً ورسالة بتلك اللغة ^(٣) وهذا ممازادت
 به ثروة العلم فهذه الخدمة احري ان نقدر ولا سيما من علماء العرب ورجال الادب سبغ
 الشرق والغرب كافة .

الثاني ان روح فلسفته وان غشاها حيناً بالفاظ معماة ولا تظهر الا للضع من فلسفته
 واصطلاحه ترفع الخلاف في كثير من المسائل التي طالما احتدم الجدل فيها بين الفلسفتين
 الروحية والمادية ، وان شئت قل انها ترفع الخلاف بين عدة مسائل كان الخلاف فيها بين
 الفلسفتين جوهرياً كاختلاف بين مذهبي أزلية المادة (العالم المادي) وحدوثها ووجود
 القوة المبدعة الخالقة المعبر عنها (بالله) واثبات الشعور العام المعبر عنه بالعلم له ووجود
 الحكمة والغاية من الخلق في جميع اجزاء الكون وعدمها وهذه المسائل بمحت عنها في درس
 مذهبه الفلسفي ثم اردت البحث في هذه المسائل برأي هذا الفيلسوف في اثبات الشعور
 لذرات المادة المعبر عنها في اصطلاح الفلسفة الاغريقية بالهيوولي من جماد ونبات : كراي
 العالم النباتي الهندي (جاجاديس بوز) ^(٤) .

(١) (سبينوزا) فيلسوف آهي شهير ولد في أمستردام سنة ١٦٣٢ وهو من انصار
 مذهب وحدة الوجود (البانتيسم) قال الدكتور (رابوبرت) في شأنه انه كان مملوياً بحب
 الله حتى اصبح لا يرى أمامه الا الله توفي سنة (١٦٧٧م) . (٢) فيلسوف آهي فرنسي
 ولد في باريس سنة ١٦٣٨ كان يسعى في سبيل التوفيق بين الدين والفلسفة وكان يقول
 يجب ان نحب الله حباً تاماً توفي سنة (١٧١٥م) . (٣) عثرنا على كتبه الا القليل منها
 فوجدناها باللغة العربية سوى رسالة صغيرة بالفارسية كتبها في مباهدي عرفانية .
 (٤) جاجاديس بوز هو عالم نباتي هندي بعدئذ من مفاخر الهند في هذا العصر اعترفت

ثم جعلت مسك الختام كلمة صدر الدين في العشق وفيها اعتراف منه بفضل الدمشقيين ودمشق .

الثالث ان أوجه انظار اهل العلم من الشرقيين والغربيين الى افكاره النبيرة وآرائه وفلسفته الروحية والى كتبه النفيسة التي هي مرآة افكاره وافكار عظماء الفلاسفة كسقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم من فلاسفة الاشرقي والفرس والروم وانباعهم كابن سينا والفارابي وامثالهما .

ولا انتشار لكتبه القيمة الا عند الخواص من العرب والفرس ، على ان قدره لم يخف على بعض علماء اوربا وكتّابها فان العالم (كونت دوغوبينو (Comte de Gobineau) السفير الفرنسي الذي أقام من سنة (١٢٧١ هـ الى ١٢٧٤ هـ) في طهران كتب في كتابه (المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى) (Les Religions et les philosophies dans l'Asie Centrale) فصولاً عنه لا نتجاوز بضع صحائف .

وورد ايضاً ذكره مختصراً بقلم المستشرق (كليمان هوار) في معلة الاسلام التي ننشرها جماعة من المستشرقين . ولكن الاول منها وفقاً لموضوع كتابه بحث عن ناحية اثره في الفلسفة وتأثير فلسفته في اهل عصره . والثاني اعتمد على ما كتبه الكونت (دوغوبينو) في كتابه المذكور وعلى مصادر فارسية وقفنا عليها جميعها .

« شيراز وطن صدر الدين »

وهي من مدن ايران الجنوبية واقعة على بعد (٢٩) درجة و (٢٧) دقيقة من العرض الشمالي و (٥٢) درجة و (٤٠) دقيقة من الطول الشرقي من (كرينج لندف) و (٦٠) كيلومتراً من اتلال^(١) استخر الذي يسميه الافرنج (برس بليس) ويسمي ايضاً (نخت

له اور با بما أسداه الى المعارف الانسانية من بد واعلنت فوزه بالوصول الى ما كان يتمنى الوصول اليه غير واحد من علمائها الذين بلغوا الذروة العليا بتحقيقاتهم ، وهو الذي اخترع الجهاز (الكرسكوغراف) المغناطيسي الذي يجعل الحركات التي لا ترى بالعين المجردة أكثر وضوحاً بخمسين الف ضعف واظهر به للبلاد حياة النبات وحركته .

(١) (المجمع) لعل المؤلف يريد اطلال اصطخر .

جمشيد) اي (عرش جمشيد) وفيه آثار جميلة وصور بديعة هي آيات خالدة تدل على عظمة الملوك الفارسيين القدماء واحرق الاسكندر هذا البناء الجميل العجيب الصنع الشهير باعتدال هواء وصفاء مائه العذب وجمال رياضه الفتان وبهاء حقوله تجلت فيه الطبيعة بياهر ذلك الجمال الذي حرك اوتار نفس السعدي الشاعر الفارسي الطائر الصيت فقال :
خوشا نفرج نوروز خلاصه در شيراز كه بر كنددل مرد مسافراز وطنش
عز يز مصر چمن شد جمال يوسف گل صبا چودر چمن اورد بوي پيرهنش
اي حينذا التفرج في نيروز^(١) ولا سينا في شيراز التي ننسي الغريب وطنه والمرج
او الروض اصبح كمز يز مصر والورد كجمال يوسف حين اتي الصبا اليه بشذا قيمه .
وهذا وصف جميل بديع لهذا البلد الطيب . واهله اذ كياه المشاعر متلهبو الذكاء . اتازو
بصفاء الروح وجمال الصور نندفق خواطر كثير منهم بالشعر مشهورون بالميل الي
اللهو والترف

بني هذه المدينة اولاً شيراز بن تهمورث ثم جدد بناءها بعد الخراب محمد بن القاسم
ابن عم الحجاج في صدر الاسلام وكانت معسكراً للمسلمين لما هموا بفتح استخر (اصطخر)
وكانت عاصمة (آل بويه) وغيرهم من الملوك وعاصمة (كريم خان) الزند . وقد أنجبت
غير واحد من رجال العلم المشهورين من الفلاسفة الكبار والشعراء العظماء . كالامام
ابي اسحق الشيرازي المتوفى سنة ٥٤٧٦هـ والعلامة قطيب الدين محمود بن مسعود تليذ نصر الدين
الطوسي الفلكي وصاحب الاختيارات في (الهيئة) وحل مشكلات الجسطي المتوفى سنة
٥٧١٠هـ . ومصلى الدين سعدي الشاعر العارف الشهير المتوفى سنة ٦٩١هـ وشمس الدين
حافظ محمد العارف الشاعر المتوفى سنة ٥٧٩١هـ أو ٧٩٤هـ وغيرهم ممن نفخر بهم (فارس) .

في هذه المدينة الجميلة ولد صدر الدين واصبح قبساً منيراً في سماء العلم بمدحين وفيها
نمت عواطفه وانقدت فطنته والتهب ذكاؤه كذلك التربة الخصبة نبت الزنبقة .

(أمرته) : هو صدر الدين محمد بن ابراهيم القوامي الشيرازي الشهير بالاخوند

(الاستاذ) المولى صدرا .

(١) نيروز هو عيد الفرس الكبير ، يوم اول الربيع والسنة .

أميرة قوام في شيراز اسرة عريقة في النسب والشرف . والقوام لقب عام لرئيس هذه الاسرة في كل عصر ولا تزال الرياضة قائمة فيهم الى هذا الزمن .
ورأس هذه الاسرة هو القوام الذي كان معاصراً لحافظ شمس الدين الشاعر السابق الذكر واثنى عليه في بعض قصائده بقوله :

در باي اخضر وفلك وكشتي وهلال هسند غرق نعمت وحاجي قوام ما
معنى البيت ان نعمة قوام عمت البر والبحر بل الفلك والفلك والهلال شامتها نعمته . وهو
مبالغة شعرية في مدحه .

وشك بعض كبار علماء شيراز في نسبة صدرالدين الى هذه الاسرة وقال على مارواه
الثقات عنه ان قوام الذي ينسب اليه صدرالدين غير قوام المعاصر للحافظ شمس الدين
ولكن اشتهرت نسبه الى هذه الاسرة الشريفة .

(ولادته) : ولد هذا الخبير الجليل بعد النصف من القرن العاشر الهجري على
الأرجح من أب شيرازي اسمه ابراهيم وكان وزيراً في فارس (شيراز) . ولم تعرف
سنة ولادته في الكتب التي ورد ذكره فيها الا ان الأرجح انه ولد بعد النصف من القرن
العاشر الهجري لان أعماله الخطيرة العلمية ووضع تأليفه الكبيرة التي تربو على اربعة واربعين
او خمسة واربعين تأليفاً وتصنيفاً ومدة اشتغاله بدرس الفلسفة والحديث والفقه والتصوف
واعتزاله في جبال (قم) عدة سنين تاركاً التأليف والتصنيف كما سيشير اليه في كلامه
الآتي ذكره — كل ذلك يحتاج الى زمن اكثر من خمسين سنة اي الخمسين سنة بعد
القرن العاشر التي وقع فيها موته اذا قلنا انه ولد في فجر القرن الحادي عشر .

ولما لم يولد لابيهِ الوزير ولد في مدة طويلة طلب الى الله طلباً حثيثاً ان يرزقه صبيّاً
فرزقه (صدراً) بعد ان دعا أدعية طويلة ، وفي ايام عديده وبعد ان تصدق على المحتاجين
والمقترين ، ولا سيما بعد ان تصدق بثلاثة توأمين^(١) فوزعها على أناس فقراء مارين
ولم يكن له غيرها ومنذ طفولته لقب الولد (صدراً) لفضله الكبير واختار له مهذباً حاذقاً
وما عم ان ظهرت عليه امارات الذكاء .

(١) (المجمع) التوأمين جمع تومان وهو نقد ايراني ذهبي وقيمته ٨ فرنكات و٨١ سانشياً .

وكان والده ذات يوم وكلمه على البيت وعلى رعاية مافيه ثم أراد الوقوف على ما أنفقه في المدة المذكورة فرأى ان بين النفقات اليومية ثلاثة توائم في باب الحسنات فتعجب والده الوزير من هذا الامر وقال لابنه ما هذا؟ قال ابنه يا ابي هذا ثمن ما يكلفك اياه ولدك . وفي صنعه هذا دلالة على جوده وان فطرته كانت تهتز للمعروف .

(وروده الى اصبهان) : ولما ذهب من شيراز الى اصبهان نعرف في حمام من حمامات المدينة الى السيد ابي القاسم الفندرسكي^(١) وكان السيد في عهده من اكابر العلماء في علوم ما وراء الطبيعة . ولم يكن السيد يعرفه لكن لما سلم عليه . قال له السيد لا شك في انك غربب عن البلدة يا ولدي قال الصدر نعم . قال له ومن اي بيت انت ومن اي مدينة ولاي سبب قدمت الى اصبهان . فقال اني من (فارس) وقدمت الى هنا لأتم دروسي قال السيد على اي العلماء تريد ان تقرأ؟ قال على من تخساره لي . قال السيد اذا أردت ان توسع عقلك فعليك بالشيخ بهاء الدين اما اذا أردت ان ينفق لسانك فعليك بامير محمد باقر . فقال اني لا أعني بلساني فذهب الى الشيخ بهاء الدين فأخذ يتلقى العلم عنه من فلسفة وكلام وكان طموحاً الى ان يعرف افكار اليونانيين وما دونه في كتبهم ولذلك كان يصرف كل دراهمه في مشتري الكتب الفلسفية فأجاد في كل ماسمعه عن أستاذه حتى ان معلمه قال له ذات يوم تلقيت جل علومي وعرفه بالمر محمد باقر الداماد فقال له اذهب اليه وأني منه بكتاب وكان ذلك وسيلة لتعرفه اليه .

ولم يدري في خلد الصدر ان وراء الائمة ما وراءها فواجه الاستاذ المنطقي من غير ان يخاسره ريب وفي ذلك الوقت كان مير محمد باقر يعلم فسمع الصدر درسه ، ولما عاد التليذ الى أستاذه قال له شيخه . ما كان يفعل مير محمد باقر؟ قال كان يدرس . فقال شيخه اني لم أكن محتاجاً الى طلب كتاب من مير محمد باقر انما اتخذت هذه الوسيلة لكي اعرفك بدروسه وتحكم بنفسك على مقدرة علمه فينبغي ان نلتقى علومه فأطاعه الصدر وفي بضع سنوات بلغ الدرجة القصوى من البلاغة وهي الدرجة التي عُرف بها .

(آراء الفقهاء في اعتقاد صدر الدين) : وهذا الفيلسوف كأمثاله من الفلاسفة

(١) سياتي ذكر السيد في ضمن تراجم اساندة صدر الدين .

الاحرار ذوي الافكار النيرة لم يسلم من الانتقاص المر والتحقير واصبح هدفاً لسهام اللوم والتكفير وهناك بعض الافاديل في شأنه من مقاربي عصره ومعاصريه .

قال السيد نعمة النستري^(١) لما وردت شيراز لم انكل الا على ولد صدر الدين الشيرازي واسمه (ميرزا ابراهيم) وكان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية فاخذت عنه شطراً من الحكمة والكلام وقرأت عليه حاشيته على حاشية شمس الدين الخفري على شرح التجريد وكان اعتقاده في الاصول خيراً من اعتقاد ابيه وكان يتمدح وبقول اعتقادي في اصول الدين كاعتقاد العوام وقد اصاب في هذا التشبيه اه .

وقال الشيخ يوسف الجبراني^(٢) واصدر الدين ابن فاضل اسمه (ميرزا ابراهيم) وكان فاضلاً متكلماً جليلاً نبيلاً عالماً لاكثر العلوم ولا سيما في العقليات والرياضيات قال بعض اصحابنا بعد الثناء عليه هو في الحقيقة مصداق قوله تعالى : (يخرج الحي من الميت) قد قرأ على جماعة منهم والده ولم يسلك مسلكه وكان على ضد طريقة والده في التصوف والحكمة .

وقال صاحب روضات الجنات^(٣) (و كأنه سلك الطريقة الوسطى) و يوجد في غير واحد من مصنفاته (اي مصنفات صدر الدين) كلمات لا تلائم ظاهر الشريعة كأنها مبنية على اصطلاحاته الخاصة او محمولة على ما لا يوجب الكفر وفساد اعتقاد له بوجه من الوجوه وان اوجب ذلك سوء ظن جماعة من الفقهاء الاعلام به وبكتبه بل اتى طائفة منهم بكفره .

فمنهم من ذكر في وصف شرحه على الاصول (اصول الكافي)^(٤) شروح الكافي

- (١) عالم شهير له بعض آثار علمية ولد سنة ١٠٥٠ هـ وتوفي ١١١٢ هـ .
- (٢) الشيخ يوسف الجبراني من كبار محدثي الامامية وفقائهم ولد سنة ١١٠٧ هـ وتوفي سنة ١١٨٦ هـ . (٣) هو محمد باقر بن امير زين العابدين من فضلاء المتأخرين ولد في ٢٢ صفر سنة ١٢٢٦ هـ بقصبة خونسار وتوفي في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٣ هـ باصهبان وكتابه روضات الجنات في تراجم العلماء مشهور طبع في ايران في سنة ١٣٠٧ هـ .
- (٤) كتاب اصول الكافي احد الكتب الاربعة المعتمدة في الحديث عند الامامية

كثيرة جليلة قدراً واول من شرحه بالكفر (صدراً) وقال الشيخ يوسف البحراني السابق الذكر في شأن تليذه (المحسن الفيض) الآتي ذكره :

له من المقالات على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدل في كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وفقت به على مقالة فيجحة صريحة في القول بوحدة الوجود قد جرى فيها على عقائد ابن عربي واكثر فيها من النقل عنه وان عبر عنه ببعض العارفين وقد اوردنا جملة من كلامه في تلك المقالة وغيرها في رسالتنا^(١) في الرد على مقالته نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الاقدام وقد تلى في الاصول (اي اصول العقائد) للمولى صدر الدين الشيرازي ولذا كانت كتبه الاصولية على قواعد الصوفية والفلاسفة .

بل كان في عصره هدفاً اسهام لوم اكثر عارفيه من اهل الجود ايضاً على انا نجد قليلاً من معاصريه ومقاربي عصره الذين لم يعشوا عن نور الحق بعظمونه ويجلونه حق تعظيمه وتبجيله . قال السيد علي خان صاحب سلافة العصر في ضمن ترجمة الملا فرج الله التستري المعاصر له ما نصه :

قال مؤلف الكتاب (عني الله عنه) أعيان العجم وأفاضلهم من اهل هذه المثة كثير و العدد ومنهم المولى صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالملا صدراً كان اعلم اهل زمانه بالحكمة منفنكاً بسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشأن في الحكمة وغيرها . وقال صاحب امل الآمل محمد بن ابراهيم الشيرازي فاضل من فضلاء المعاصرين ثم نقل نص عبارة صاحب السلافة الآفة المذكور . وقال الشيخ يوسف البحراني محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي الشهير بالمولى صدراً كان حكماً فيلسوفاً صوفياً مجتهداً . وقال صاحب روضات الجنات^(٢) من المتأخرين :

لجامعه الامام المحدث ابي حمفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المتوفى سنة (٣٢٨) او (٣٢٩) .

(١) اسم هذه الرسالة (النفحات المكنوتية في الرد على الصوفية) .

(٢) (ص ٣٣١ ج ٢) .

صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالمولي صدر كان فائقاً على سائر من تقدمه من الحكماء الباذخين والعلماء الراسخين الى زمن نصير الدين يعني نصير الدين الطوسي الفلكي الفيلسوف المتوفى سنة ٦٠٦ .

ان من درس هذه الكلمات يعلم ان السير على آثار الآباء والتقليد في العقائد الدينية وترك الاهتداء بنور العقل والفلسفة كانت في ذلك العصر اوصافاً تمتد فضيلة لاصحابها وفيها حياة له كما ان في الفلسفة موتاً للفيلسوف .

نقل مؤلف كتاب قصص العلماء (١) ان ملا محرابي الاصبهاني احد العرفاء الصوفيين المعاصرين لابي الشيخ سليمان وجد يوماً الملا محمد كاظم الهزارجربي عند قبر الحسين (عليه السلام) في كربلا اخذ بعد صلوة الصبح يلعب كبار العرفاء الصوفيين واحداً بعد واحد حتى لعن المولى صدرآ مات مرة .

ثم لعن الملا محرابي فسئل الملا محرابي وهو لا يعرف الملا محرابي عن سبب لعنه له قال انه يعتقد بوحدة واجب الوجود فقال له فالعنه فانه حقيق بلعنهك بهذه العقيدة ولم يكن يميز بين الاعتقاد بوحدة الوجود ووحدة واجب الوجود .

(وفاته) : اتفق الشيخ يوسف البحراني وصاحبها أمل الآمل (٢) ورويات الجنات على انه توفي في ضمن العشر الخامس من المائة الحادية عشرة .

وخالفهم محمد حسن خان (صنيع الدولة) مؤلف كتاب (منظم ناصري) (٣) الذي وضعه في وقائع السنين في الشرق والغرب وسمي الكتاب باسم الشاه ناصر الدين القاجاري قال في صفحة (١٩٦ ج ٢) من كتابه ان صدر الدين توفي في سنة (١٠٥٩ هـ) (١٦٤٩ م) وحدثت وفاته في البصرة حين توجهه الى مكة .

(كلمته وشكواه عن اهل عصره) : يظهر من بعض كلماته انه سئم من جهة اهل

(١) قصص العلماء كتاب في تراجم العلماء لمؤلفه محمد بن سليمان النشكابي الموجود في عصر ناصر الدين شاه القاجار . (٢) صاحب امل الآمل هو محمد بن الحسن الشهير بالحر العاملي ولد سنة ١٠٣٣ هـ ولم يثبت عندي سنة وفاته . (٣) صنيع الدولة من فضلاء عصر ناصر الدين شاه وأدبائه المشهورين وامراته الأجلة .

عصره يقول في ديباجة كتابه (الشواهد الربوبية) بعد الحمد وأصلي على نبيه وآله المطهرين من ظلمات الخواطر المضلة المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام الجهلة واستميد به من جنود الشياطين ثم قال (اللهم اجعل قبور هذه الاسرار صدور الاحرار) وقال في فاتحة كتابه (الاسفار) بعد بيان عزمه على تصنيفه .

ولكن العوائق كانت تمنع عن المراد وعوادي الايام تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد فأقدمتني الايام عن القيام وحجبي الدهر عن الاتصال الى المرام لما رأيت . من معاداة الدهر بتربية الجهلة الاراذل وشعشة نيران الجهالة والضلال وراثثة الخلال وركاكة الرجال وقد ابتلينا بجماعة غاربي الفهم نعضو عيونهم عن أنوار الحكمة وأسرارها وتكل بصائرهم كأبصار الخفافيش عن أضواء المعرفة وآثارها يرون التعمق في الامور الربانية والتدبر في الآيات السجانية بدعة ومخالفة أوضاع جماهير الخلق من الرعاع ضلالة وخدعة الى ان قال : فأصبح الجهل باهر الرايات فأعدموا العلم وفضله واسترذلوا العرفان واهله وانصرفوا عن الحكمة زاهدين ومنموها معاندين ينفرون الطباع عن الحكماء ويطرحون العلماء العرفاء الاصفياء وكل من كان في بحر الجهل والحرق اوج ، وعن صفاء المعقول والمنقول اخرج ، كان الى اوج القبول والاقبال اوصل ، وعن ارباب الزمان اعلم وافضل :

كم عالم^(١) لم يبلغ بالقرع باب مني وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا
وكيف ورؤساؤهم قوم عزل من سلاح الفضل والسداد ، غاربة منا كهم عن
لباس العقل والرشاد .

يشير هذا الكلام الى ان صدر الدين لم يكن يستطيع من التصريح بفلسفته كما يأتي النص عليه في كلامه في ميث علم الباري تعالى حيث يقول في رأيه في علمه تعالى انه لا يرى في التصريح به مصلحة وتنبه على ذلك من درس حياة صدر الدين من الافرنج ففي كتاب (الكنت دو كوينو) ومعلمة الاسلام الانجليزية ان صدر الدين اخفى مذهبه من باب النقية (الكتمان) خوفاً من اضطهاد المجتهدين له وغشاه قصداً بالفاسط معاة ومقالته بث شكوى من اهل الجود ومتفقه عصره الذين دأبهم في كل عصر

(١) وفي نسخة عاقل .

ومصر محاربة أحرار الافكار بسلاح الدين وان كانوا لا يعرفون من الدين الا قشره
وهم أبعد من لبه كبعد السماء والارض .

(اهل الجمود والعموم في نظره) : نظر صدر الدين الى اهل الجمود والعموم بالاحنقار
يقول في اول كتابه (الاسفار) بعد وصف فضل الفلسفة وانها طريق معرفة الحق
الوحيد وليعلم ان معرفة الله تعالى وعلم المعاد وعلم طريق الآخرة ليس المراد بها الاعتقاد
الذي تلقاه العوام او الفقيه وراثته وتلقاها فان المشغوف بالتقليد والجمود على الصورة لم
ينفتح له طريق الحقائق كما ينفتح لكرام من الالهيين) .

و يقول اني استغفر الله كثيراً مما ضيعت شطراً من عمري في تتبع آراء المنفلسة
والجادلين من اهل الكلام :

حتى تبين لي بنور الايمان وتأبيدات المنان ان قيامهم عقيم وصراطهم غير مستقيم) .
(تأثير معارضة اهل الجمود للفلسفة في نفسه) : لما لم يجد اقبالا عليه وعلى الفلسفة
من اهل عصره كما يريد ستم وخمد خاطره الفياض وترك التدريس والتأليف مدة من
الزمن يقول في كتابه الكبير ضربت عن ابناء الزمان صفحا وطويت عنهم كشفا فأجاني
خمود الفطنة وجمود الطبيعة لمعاداة الزمان وعدم مساعدة الدوران الى ان اتزوت في
بعض نواحي الديار (لعله يشير الى هجرته الى بعض جبال قم)^(١) واستترت بالخمول
والانكسار منقطع الآمال منكسر الببال متوفراً على فرض أوديه وانفربط في جنب الله اسمي
في تلافيه لاعلى درس القيه او تأليف انصرف فيه اذ التصرف في العلوم والصناعات
وانارة المباحث والمعضلات ودفع المعضلات وتبيين المقاصد ورفع المشكلات مما يحتاج
الى تصفية الفكر وتهذيب الخيال عما يوجب الملل والاختلال واستقامة الاوضاع
والاحوال مع فراغ البال .

(١) قم مدينة في ١٢٠ كيلومتراً من جنوب طهران الغربي وكان بدء تمصيرها في ايام
حجاج بن يوسف سنة ٨٣ نقدها الايرانيون فان فيها دفنت اخت الامام علي بن موسى
الرضا عليهم السلام وهي الآن تعد من المدارس الدينية الكبرى ويدرّس فيها الفقه
والاصول والأدب .

ومن اين يحصل للانسان مع هذه المكاره التي يسمع ويرى من اهل الزمان ويشاهد مما يكب عليه الناس في هذا الاوان من قلة الانصاف وكثرة الاعتساف وخفض الاعالي الافاضل ورفع الاداني والاراذل وظهور الجاهل الشرير والمعاصي النكير على صورة النحرير وهيئة الخبر الخبير الي غير ذلك من القبايح والفساد الملازمة الفاشية اللازمة والمتعدية مجال المخاطبة في المقال ونقرر الجواب عن السؤال فضلاً عن حلّ المعضلات وتبيين المشكلات ثم تمثل برباعي من رباعيات (الفرس) وهو :

از سخن پردرمكن همچون صدف هر گوشرا
قفل كوهر ساز ياقوت زمرّد بو شرا

در جواب هر سؤالي حاجت كفتار نيست

چشم بينا عذرمي خواهد لب خاموشرا

- (١) معناه لا تجعل كثيراً كل اذن غير واعية مشحونة كالاصداق بدرر المعاني .
- (٢) واقفل شفتيك اليافوندين
- (٣) لا حاجة للمقال في جواب كل سؤال
- (٤) فان العين البصيرة تعذر الشفة الساكته للانسان .

ثم اقتبس كلام امير المؤمنين علي عليه السلام وقال افنيت اثر علي عليه السلام مطلق الدنيا مؤثراً الآخرة على الاولى فأمسكت عناني عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم وأيست من مرافقتهم ومؤانستهم وسهلت علي معاداة الدوران ومعاندة ابناء الزمان وخلصت عن انكارهم واقرارهم وتساوي عندي اعزازهم واضرارهم فتوجهت نوجهاً غير يربا نحو مسبب الاسباب وتضرعت تضرعاً جبلياً الي مسهل الامور الصعاب فلما بقيت على هذه الحال من الاستنار والانزواء والخمول والاعتزال زماناً مديداً وامداً بعيداً واشتملت نفسي بطول المجاهدات اشتعالاً نورانياً والتهب قلبي التهباً قوياً ففاضت عليها لكثرة الرياضات انوار الملكوت وحلت بها حنايا الجبروت ولحققتها الاضواء الاحدية وتداركتها الالطاف الالهية فاطلعت على أسرار لم اكن اطلع عليها الي الآن وانكشفت لي رموز لم تكن منكشفة هذا الانكشاف من البرهان بل كل ما علمته من قبل بالبرهان عابثه مع زوائد بالشهود والعيان انهي » .

وانت تعلم ايها القاري ان هذه الكلمات التي ملؤها الشكوى من الجهل والجاهل وعصر الجهل لا تصدر الا عن نفس رجل بلغ في العلم وتذكية النفس مرتبة رفيعة وحاول ان يستضيئ الناس بنبراس علمه ويسلكوا سبيل الهدى الامثل ويتبعوا نور شمس العقل الاجمل .

ثم وجد الاقدار تجري على خلاف ما يرومه فنغر الجاهل وتكرمه وتذل العالم وتلجمه ورأى من اتبع نور العقل اصبح هدفاً لسهام الجهل . فستم من الحياة وقطع عنها كل الصلات ونظر الى العالم نظر المتخير وطلب النجاة من الله العزيز القدير وكانت حاله في تركه وطنه وانزوانه في جبال قم واستظلاله تحت ظلال السكون والوحدة للتفكر في ملكوت السموات والارض والتأمل في الاسرار الالهية تشبه حال الامام (الغزالي) في تركه بغداد وتأملاته في القدس والشام فكلاهما جعلتا تهذيب النفس بالرياضة والمجاهدة وتحليلتها بالفضائل وتحليلتها عن الرذائل سبيلها الموصل الى الله الجليل والعارج بها من مرتبة البرهان - الى عالم الشهود والعيان ذلك عاد بعد سنين الى بغداد فسلك سبيل الارشاد وهذا نزل من جبال قم ونجر عين خاطره الفياض فصنف والف واجاد .

(حالة ايران العلمية في العصر الصفوي) يحسن بنا ان نذكر كلمة في حالة ايران العلمية في العصر الصفوي لتتسع بها احاطة القاري الكريم بنواحي البحث .

ان من جال ديار الفرس ونظر الى مدارسها المبنية في عصر الملوك الصفويين تتمثل امامه سعي هؤلاء الملوك العظماء وامرائهم ورجلهم في نشر العلوم ولاسيما علوم الدين فانه يجد في اصفهان كرسي المملكة الصفوية وسائر ديار ايران معاهد علمية ومدارس نفحة بنيت على الطرز القديم تلاً لآ قبائها الزرقاء بين اشجار وأزهار وبستان وريحان .
وحجرات الطلاب مطلة عليها وجدرانها مزينة بالسيفساء على أجمل طرز تسحر العيون كثيراً ما نقشت فيها آيات قرآنية ونصوص دينية .

فصورة قطعة من مدرسة الخان في شيراز التي تراها في ضمن هذه الرسالة تمثل لديك جمال البناء في القرنين العاشر والحادي عشر وهندسته في ايران وكانت عناية هؤلاء الملوك والاصراء والدين اتبعوهم باحسان لنشر العلم سبباً لوقف املاك كثيرة من اراضي ومزارع وقرى لصرفها في سبيل العلم ونشره وترقية طلبته .

فبقية تلك الاملاك الموقوفة في العصر الصفوي الآن في ايران يبلغ ثمنها ملايين من الجنيهات وكان هؤلاء الملوك ورجالهم بانفسهم ينفقون حال طلبه العلم وبكرمهم غاية الاكرام . وفي كتاب المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى ان أم الشاه عباس الصفوي الكبير على جلالها مع جماعة من الاميرات الشريفات كنّ يأتين المدارس في كل شهر مرة ويسألن عن حال الطلاب ويجمعن ثيابهم ليغسلن اوساخها ويعطينهم ثياباً جديدة لثلا يشتغلون بغير الدرس وهذا الصنع الجميل يدل على كبير اهتمامهم بنشر العلم وترقية شؤون الدين في هذه المعاهد العلمية ، كان الطالب يتلقى دروسه من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وسائر فروع العلوم العربية والأدبية والفقه واصوله والحديث والكلام والعلوم الرياضية بجميع فروعها والأخلاق وقليل من الفلسفة الاغريقية والحكمة الفهاوية على خفاء لان الفلسفة كانت تعد مخالفة لمبادئ الدين .

(تالقيه علومه وفلسفته) : ولما أتم صدر الدين دروسه الاولية في شيراز رحل الى اصهبان حيث كانت مجمع رجال العلم والحكمة ومقتبس نور العرفان في ايران وفيها كبار العلماء والحكام والاسانذة والمدرسين أمثال بهاء الدين العاملي والمير محمد باقر الداماد والمير الفندرسكي الآتي ذكرهم وكان الطلبة يقصدونها من الأقطار الفارسية القريبة والنائية لتلقي العلوم العالية فيها .

(اسانذته) : لاشك ان نفس مثل صدر الدين الظمأى الى رشف كأس العلم والحكمة لا تقنع باسانذة قليلين فظني قوي انه ادرك كثيراً من شيوخ العلم والحكمة والادب في عصره ألا ان اسانذته المشهورين هم الشيخ الامام الجليل بهاء الدين العاملي والفيلسوف الآهي المير محمد الباقر الحسيني الشهير بالداماد^(١) وكانا باصهبان والاول هو العالم الطائر الصيت بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني ولد في بعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ٩٥٣

(١) داماد بالفارسية الصهر اشتهر به لان اياه محمد كان صهر الشيخ علي بن عبد المال الكركي الشهير بالمحقق الثنائي بين علماء الشيعة وكان مشهوراً بالداماد واشتهر به ابنه ايضاً .

ثلاث وخمسين وتسبائة وصاحب الشاه عباس الصفوي توفي في ١٢ شوال سنة ١٠٣٠ هـ
 باصهبان ونقل قبل دفنه الى طوس (خراسان) ودفن في جوار قبر الامام علي بن موسى
 الرضا عليه السلام وقبره مشهور فيه واشهر كتبه : تشریح الافلاك . رسالة نسبة ارتفاع
 اعظم الجبال الى قطر الارض . وخلاصة الحساب . رسالة في بيان ان انوار الكواكب
 مستفادة من الشمس . رسالة في حل اشكال القمر وعطارد وتفسيره المسمى بالعروة الوثقى .
 فوض اليه منصب شيخ الاسلام من الملك الصفوي وكان هذا المنصب ذا اهمية
 كبرى في ذلك العصر والثاني هو محمد الباقر بن محمد الحسيني فيلسوف آهي جليل وفقه
 نبيل كان شاعراً مجيد الشعر بالفارسية والعربية وخطيباً مصقماً خطب الملك في
 جامع اصبهان يوم جلس فيه الشاه صفي الصفوي في عرش الملك وصاحب الشاه عباس
 الكبير . توفي سنة ١٠٤٠ هـ على رأي صاحب منظم ناصري سنة ١٠٤١ هـ على ما ذكره
 صاحب امل الآمل . واشهر كتبه : القبسات ، والصراط المستقيم ، والحبل المتين ،
 وشارع النجاة في الفقه ، وعيون المسائل لم يتم ، كتاب نبراس الضياء ، خلسة الملوك .
 الرواشح السماوية وهو في علم الحديث والدراية . ونسخة من هذا الكتاب كانت موجودة
 عند صاحب روضات الجنات بخط صدر الدين . كتاب السبع الشداد . الضوابط . الاياماض
 والتشريفات . شرح الاحتبصار . سدره المنهبي في تفسير القرآن .
 وله رسالة في ان المنتسب بالام الى هاشم - من السادات الكرام على ما اختاره العلامة
 جمال الدين القاسمي الدمشقي وله ايضاً حواش على الكافي وكتاب من لا يحضره الفقيه
 وهما من ام كتب الحديث والميرالفندرسكي الذي ارشده اليهما هو ابوالقاسم الفندرسكي
 وفندرسك من نواحي استرآباد ايران^(١) حكيم آهي صوفي زاهد شاعر كان بارعاً في
 العلوم الرياضية والفلسفة وارتاض في الهند مدة مديدة وبعد ان عاد من الهند الى العراق
 دعا اهل العلم الى مسلكه توفي بين سنة ١٠٣٠ هـ وسنة ١٠٤٠ هـ

(تلامذته المشهورون) : ومن اشهر تلامذته محمد بن مرتضي المدعو بحسن الفيض
 وهو ختن صدر الدين . كان عالماً محدثاً صلباً كثير الطمن على المجتهدين وقد سبق كلام

(١) استرآباد بلدة صغيرة في نواحي قبائل ترك خراسان .

صاحب (لؤلؤة البحرين) الشيخ يوسف البحراني في مسلكه التصوفي تلمذ في الحديث على السيد ماجد البحراني في مدينة (شيراز) وفي اصول العقائد على الفيلسوف صدر الدين محمد بن ابراهيم . وله آثار علمية أفرد لها فهرستا منها : كتاب الصافي في تفسير القرآن الكريم (طبع في ايران) .

واكثر كتبه أخلاقية على سبيل العرفان في السير والسلوك وهي تشبه كتب الغزالي ومنها : كتاب المسحجة البيضاء في احياء الاحياء وكتاب مسحجة الحقائق في أسرار الدين وكتاب تشرح العالم في بيان العالم وأجسامه وأرواحه وكيفية حركات الافلاك والعناصر وأنواع البسائط والمركبات وكتاب حدوث العالم .

راه صواب (اي طريق الصواب) بالفارسية في سبب اختلاف اهل الاسلام في المذاهب . وكتاب ابطال الجواهر الافراد . فهرست العلوم شرح فيه أنواع العلوم وأصنافها . قال السيد الجزائري^(١) تصانيف استاذي الفيض تروبو على مائتي كتاب ورسالة ومنهم المولى عبد الرزاق بن علي بن حسين اللاهجي الجيلاني ثم القمي كان حكيماً متسرعاً ومتكلماً محققاً ومنشئاً بليغاً ومنطقياً وشاعراً جليلاً له مصنفات كثيرة في الحكمة والكلام منها كتابه المشهور بگوهر مراد .

كتاب شرح تجريد نصير الدين الطومبي الفيلسوف وهذا الكتاب في الامور العامة . كتاب الشوارق في الحكمة : شرح الهياكل في حكمة الاشراق الكلمات الطيبة في الحكمة بين المير الداماد وتلميذه صدر الدين في اصالة الماهية والوجود . رسالة حدوث العالم . حاشيته على حاشية الخفري على الهيات . شرح التجريد . حاشيته على شرح الاشارات . لنصير الدين الطومبي الفلكي .

وكان قد درس على صدر الدين وكان مدرساً بمدرسة قم الى ان توفي بها بعد النصف من القرن الحادي عشر .

وردت كلمة موجزة في (معلة الاسلام الانجليزية) عن صدر الدين بقلم العالم المستشرق (كلبان هوار) . وعد من تلاميذه القاضي سعيد القمي ولكن ترجمته نفيده انه تلمذ على

(١) هو السيد نعمة الله الذي سبق ذكره .

محسن الفيض تلميذ صدرالدين وهو القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد حكيم أديب عارف تولى القضاء في (قم) وتلمذ على محسن الفيض الذي سبق ذكره . وله كتاب كبير شرح به توحيد الصدوق^(١) في عدة أجزاء ومنه نسخة في خزانة كتبنا وهو شرح نفيس يشتمل على أنفس مباحث اللاهوت والعرقان . وكان معظماً عند أئمة عباس الصفوي الثاني وامرأته . قرأ الحكيمات على المولى عبد الرزاق اللاهيجي بقم ونوفي هناك ولا يعلم على التحقيق سنة وفاته والمظنون ان وفاته كانت في أواخر القرن الحادي عشر او أوائل الثاني عشر .

(تأليفاته الفلسفية) : (١) كتابه الكبير الاسفار وهو مرآة فلسفته الجليلة صنفه في جبال (قم) بعد تأملاته العرفانية الفلسفية في فاتحته بقول بعد الشكوى من العصر واهله في زمن ازوائه في بعض الديار كما أسلفنا ثم اهتز الخامد من نشاطي وتموج الجامد من انبساطي . الى ان قال : فصننت كتاباً أهدى للسالكين المشتغلين بتحصيل الكمال وأبرزت حكمة ربانية للطالبين لاسرار حضرة ذي الجلال والجمال وترنيبه هكذا :

(السفر الاول) وهو الذي من الخلق الى الحق في النظر الى طبيعة الوجود وعوارضه .

و (الثاني) السفر بالحق في الحق .

و (الثالث) السر من الحق الى الخلق بالحق .

و (الرابع) السفر بالحق في الخلق .

ثم قال فونبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار على اربعة أسفار ومميته بالحكمة المتعالية في الاسفار العقلية ولا يخفى ما في هذا القول من النزعة الصوفية مع ان الكتاب يحوي على أهم المباحث الفلسفية الأهمية بل جميعها طبع في ايران قبل عدة سنين .

وهم (الكونت دوغويينو) وزعم ان هذا الكتاب الكبير اربع رحلات كتبها صدر الدين في أسفاره فانه لما ذكر عدد تأليفه وقال فضلاً عن ذلك وضع اربع رحلات ووجهه نشأ من اسم الكتاب مع انه أم تأليفه ومرآة افكاره الفلسفية ولم يتدبر في موضوع الكتاب .

(١) وعد صاحب كتاب قصص العلماء من تلاميذه الشيخ حسين .

- (٢) كتاب الواردات القابلية .
- (٣) كتاب المسائل القدسية والقواعد المذكوتية .
- (٤) كتاب الحكمة العرشية { شرحها الشيخ احمد زين الدين الاحسائي مؤسس
- (٥) كتاب المشاعر { مذهب الشيعة الامامية (طبع في ايران) .
- (٦) كتاب الشواهد الربوبية وهو من افضل كتبه الفلسفية واعلاها (طبع في ايران) .
- (٧) كتاب المبدأ والمعاد وحاول ان يوفق فيه بين الدين والفلسفة .
- (٨) كتاب في حدوث العالم وفيه اهم آرائه الفلسفية .
- (٩) كتاب شرح الهداية .
- (١٠) حاشية على الآيات الشفاء للرئيس ابن سينا الفيلسوف .
- (١١) حاشيته على شرح حكمة الاشراف للسهروردي .
- (١٢) اجوبة على مسائل عويصة .
- (١٣) اجوبة على مسائل سألها المحقق الطوسي الفيلسوف عن بعض معاصره ولم يأت المعاصر بجوابها .
- (١٤) رسالة في حل الاشكالات الفلكية ذكر اسمها في بحث غايات الافعال الاختيارية في الاسفار .
- (١٥) رسالة في تحقيق انصاف الماهية بالوجود (طبع في ايران) .
- (١٦) رسالة ا كسير المعارفين في معرفة طريق الحق واليقين .
- (١٧) رسالة في اثبات الشوق للهيبولي (المادة) او ذراتها .
- (١٨) رسالة في اتحاد العاقل والمعقول .
- (١٩) رسالة في خلق الاعمال .
- (٢٠) رسالة (في الحركة الجوهرية) وهي نظرية نقردها صدر الدين .
- (٢١) رسالة في مريان الوجود وهي من انفس تأليفه .
- (٢٢) رسالة في الحشر .
- (٢٣) رسالة في التصور والتصديق .

- (٢٤) رسالة في الشخص
 - (٢٥) رسالة في القضاء والقدر
 - (٢٦) رسالة اسمها الألواح العبادية
- (تأليفه الدينية) : وله تأليف دينية من تفسير وحديث ولكنه انقاد فيها الى الفلاسفة أكثر من انقياده الى الدين منها مجموعة تفسير لبعض سور القرآن الكريم وآيه (طبع في طهران) تحتوي على ١٢ رسالة :
- (١) تفسير سورة البقرة
 - (٢) تفسير آية الكرسي
 - (٣) تفسير آية النور هذه الرسالة موجودة الآن بخط صدر الدين في شيراز عند السيد عبد الحسين ذي الرياضين الغارف الشهير
 - (٤) تفسير سورة أم سجدة
 - (٥) تفسير سورة يس
 - (٦) تفسير سورة الواقعة كان موجوداً بخط صدر الدين عند صاحب روضات الجنات
 - (٧) تفسير سورة الحديد
 - (٨) تفسير سورة الجمعة
 - (٩) تفسير سورة الطارق
 - (١٠) تفسير سورة سج اسم ربك الاعلى
 - (١١) تفسير سورة اذا زلزلت
 - (١٢) تفسير آية (وترى الجبال تحسبها جامدة) طبعت هذه الرسائل بخط مستقيم في ايران
 - (١٣) رسالة اسرار الآيات
 - (١٤) كسر اصنام الجاهلية في كفر جماعة الصوفية وليعلم ان التصوف في كل عصره كان يطلق على جماعة من الدراويش الاباحيين ولكن العقلين والاخلاقيين من المتصوفة كان يطلق عليهم في ذلك العصر بالعرفاء

- (١٥) كتاب مفاتيح الغيب (طبع في ايران) .
- (١٦) كتاب شرح اصول الكافي تصنيف ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المحدث الامامي الشهير المتوفى سنة (٣٢٨) او (٣٢٩ هـ) قال صاحب روضات الجنات انه ارفع شرح كتب على أحاديث اهل البيت . من الأئمة عليهم السلام وقد سلف من أقوال البعض ان اول . من شرحه بالكفر صدراً كم فرق بين النظرين .
- (١٧) حواشيه على كتاب الرواشح لاستاذة الداماد وكانت بخطه عند صاحب الروضات .
- (للبحث صلة)

كتاب نزهة العيون

في اربعة فنون

في المكتبة المورانية الشهيرة بحلب - كتاب مخطوط بقلم نسخي قديم بمد نحو خمسمائة صفحة افتحه مؤلفه بقوله بعد البسملة « الحمد لله الذي بقدرته رفع منسوب الطباق السبع ، وبث فيها زينة لها نجومًا هداية للساري ورجومًا لمستترقي السمع ، وانشأ في جوها سبحانًا تلقحه الرياح فيدر خلفه بالهمع » الى آخر خطبته الطويلة التي لم يذكر فيها مؤلفه اسمه ولا اسم كتابه والكتاب مخروم الآخر الذي ربما كان في خاتمه اشارة الى مؤلفه او الى تاريخ الفراغ من تأليفه او الى اسم ناسخه ، وقد سألت احد اساتذة التاريخ عن اسم هذا الكتاب وعن مؤلفه فقال اسمه (نزهة العيون في اربعة فنون) وان مؤلفه ابن الوطواط المتوفى سنة ٧١٩ هـ - ١٣١٦ م : ثم تصفحت الكتاب فرأيت في قفا اول صفحة منه بخط غير خطه - هذه العبارة « كتاب نزهة العيون في اربعة فنون » تأليف الشيخ جمال الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن محيي الدين الكشي .

بحثت عن هذا الكتاب في كشف الظنون وفهارس مكتبتي بايزيد ولالا ومكتبة شيخ الاسلام في استانبول وفهارس المكتبة الخديوية في مصر وفهارس مكتبة بلدية اسكندرية - فلم ار له فيها ذكراً ، والذي يظهر لي ان هذا الكتاب مما ألف قبل القرن الثامن للهجرة لانه لم يرد فيه حين تقسيمه الارض الى اقاليم - ذكر لقارة اميركا التي كان اكتشافها سنة ٨٦٢ هـ - ١٤٥٢ م .

بعد ان فرغ مؤلفه من خطبة كتابه أورد فهرسه فقال :

الفن الاول في السماء وزينتها :

الباب الاول في ذكر مبداء خلق السماء وهيأتها

= الثاني = الكواكب السيارة

= الثالث = الثابتة وما رصده القدماء منها

= الرابع = منازل القمر وما قيل فيها

الباب الخامس في ذكر الآثار العلوية

السادس = الليالي والايام

السابع = الشهور والاعوام

الثامن = فصول السنة

التاسع = الام واعيادها

الفن الثاني في الارض وما يتعلق بها وفيه تسعة ابواب :

الباب الاول في ذكر مبداء خلق الارض وهيأتها

الثاني = الجبال والمعادن

الثالث = البحار والمعادن

الرابع = العيون والانهار

الخامس = اسباب من سكن الارض

السادس = البلاد ونواحيها وما ملك المسلمون منها وذلك بما وراء نهر جيحون

السابع = طبائع البلاد واخلاق من سكنها من العباد

الثامن = المباني التي بقي أثرها ووعظ خبرها اولها برج بابل

التاسع = ما وصفت به المعامل والحصون والمنازل اولها قلعة في الاندلس

الفن الثالث في الحيوان وطبائه :

الباب الاول في ذكر خصائص نوع الانسان

الثاني = طبائع ذي الناب والظفر

الثالث = الحيوان الوحشي

الرابع = الاهلي

الخامس = الحشرات والمهوام

السادس = سباع الطير وكلابها

السابع = بغات الطير

الثامن = طبائع الطائر الليلي

التاسع = الحيوان البحري المشتركة

- الفن الرابع في النبات وفلاحته :
- الباب الاول في كيفية كون النبات وتلوينه
- ≡ الثاني في ذكر ما يوافق النبات وتركيبه من الأرضين والسرجين
- ≡ الثالث في فلاحه الحبوب والقطاني
- ≡ الرابع في فلاحه البقول
- ≡ الخامس في ذكر النبات الذي لثمره وقشر
- ≡ السادس في ذكر النبات ذي النوى
- ≡ السابع في ذكر فلاحه النبات الذي لا قشر له
- ≡ الثامن في ذكر أصناف الرياحين
- ≡ التاسع في ذكر الاشجار ذوات الصموغ والامنان واليشوعات

ثم قسم المؤلف كل باب من هذه الابواب المندرجة تحت فنها - الى عدة فصول خص كل نوع من الاصناف المندرجة ضمن الباب - بنصل على حدته تكلم فيه على ذلك النوع بما يقضيه الفن ثم اتى بشيء من طرائف المنظوم فوصف به النوع وصفا ادبيا يحتاجه الاديب وقلما يجده في غير هذا الكتاب وقد اكثر المؤلف في الفن الرابع النقل عن ابي بكر بن وحشية كقوله في فصل من فصول الباب الاول من هذا الفن - قال ابن وحشية : واصل كون الألوان في النبات هو استخان الشمس ثم طلوع القمر عليه فننغير الالوان وتبدل فيه فان ثمرة النخل تبدو اولاً بضاء جفيرة ثم تصير بلحا ثم تكبر فننقل من الخضرة الى الحمرة او الى الصفرة وهذا التبدل والتلون انما هو بطيخ الشمس له وكل نوع من النبات فحكمة في الألوان والنقل فيها هذا الحكم فان الشمس تطيخه والقمر يصبغه والماء يرويه والارض تمسكه وتغذوه مع الماء فيتم كونه ثم قال بعد كلام طويل اعلم ان جوهر النبات كله كبيره وصغيره انما يكون من جوهر العناصر وهذه العناصر اصل ومادة وموضوع لكل جسم مركب كائن على الارض من حد سفلى فلك القمر الى آخر جسم الارض . وقال في موضوع آخر في قوى النبات ومضارعتة الحيوان : قال أرسطو الحياة موجودة في النبات كما هي موجودة في الحيوان غير ان حيوة الحيوان بيئة ظاهرة وحياة النبات خفية غامضة وله حس وحركة . وقال في موضع آخر زعم

آخرون ان للنبات نوماً وبقظة وان النوم سكون والسكون راحة المتحرك وليس للنبات إرادة إذ لو كانت لكان يمكنه ان يهرب من ضار . وزعم آخرون ان له حساً واردة لما يرى فيه من الميل مع الشمس حيث مالت كالشقائق والخبازي والخور والنرمس وما يفتح لطلوعها وينضم لمغيبها كالنيلوفر والاذرون . وزعم آخرون ان له مع الحس عقلاً وفهماً .

الى غير ذلك من القضايا الفلسفية المتعلقة بالنبات وأحواله وطبائعه وتطوراته مما يزعم اكتشافه وظهوره على يده كثير من علماء النبات في هذا القرن .

على ان مؤلف هذا الكتاب كما عني بذكر الوافر الجم من المسائل الجوهرية الحقيقية المتعلقة بالنبات وغيره فانه لم يقصر بايراد قضايا جديدة ان نخرط في سلك الخرافات التي تستبعد العقول وقوعها من ذلك قوله مؤيداً زعم من قال بوجود الحس لبعض النباتات ومما يخيل للذهن صدق ما زعموه ما حكى لي القاضي نخر الدين ابراهيم بن علي دبوفا قال مررت بقربة من قرى بعلبك تسمى الرمانه فرأيت في بقعة من ارضها نباتاً يشبه المنثور في لونه وكونه فوقت متعجباً من حسنه فقال لي بعض الظرفاء وأز يدك منه عجباً قلت وما هو قال بغني بنني شعر معروفين فلا يزال يهتز حتى تسقط أوراقه وتذبل واريك ذلك ثم اندفع بغني و يوقع بكفيه :

يا ساكناً بالبلد البلقم وباديار الظاعنين اسمي

ما هذه داري ولكنها ديار احبابي فنوحى معي

قال نخر الدين فوالله لقد رأيت ذلك النبات يهتز كأنما أصابته ريح عاصفة حتى ثابرت اوراقه وذبلت طاقاته

قلت لا امي الظن بنخر الدين ولا اتهمه بالكذب والحنث بيمينه بل اقول انه غلب عليه الوهم فرأى بعينه النبات يهتز فأخبر بذلك ولم يبحث .

هذا وان صاحب الكتاب الذي نحن بصدده ذكر في كتابه في الكلام على الارض اموراً ينطبق بعضها تمام الانطباق على ماقاله فيها علماء الهيئة في القرن العشرين والذي قبله وكنا نظننا انها من مكتشفاتهم ومبتكراتهم التي لم يسبقهم اليها احد قبلهم ، واليك نبذة مما قاله في هذا الموضوع وهي :

من جملة الزعوم ان الارض تهوي الى ما لانهاية له وان السماء ترتفع الى ما لانهاية له ، ومنهم من زعم ان الارض صاعدة وان السماء هابطة ومنهم من قال ان الارض والسماء صاعدتان والقائلون بهذا منهم من زعم ان السماء صاعدة مع دورانها والارض صاعدة غير دائرة ومنهم من زعم عكس ذلك ومنهم من زعم انها متحركة على اسنقامة الى الشرق وقال بعضهم انها متحركة دورية وان الذي يرى من دور الفلك انما هو من دورها وان الفلك ساكن على الدوام والقائلون بهذا ذهب فريق منهم الى ان حر كثرها مستديرة .

وكل من مال الى فن من هذه الفنون فانما يخيظ فكره في عشواء الظنون ويتكلف لكل منها ادلة وبراهين لتنقض عليها من سوانح المنازعات صقور وشواهين .

والقول الحق الذي تقوم عليه البراهين الساطعة والحجج القاطعة عند حذاق المتكلمين في الهيئة انها كرية بالكيفية مخرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوحدات الفائرة ولا يخرجها ذلك عن الكرية لان مقادير الجبال وان شحنت صغيرة بالقياس الى كل الارض « كرة قطرها ذراع او ذراعان اذا نأ فيها كالجوارس وغار فيها كأمثاله لم يمنع ذلك من اجراء حكم التدوير عليها بالتقريب » وليس للارض نسبة من الفلك البتة لان أصغر كوكب في السماء قدرها ثمان عشرة مرة وهي في وسط الفلك والوسط هو السفلى ومثلوا كونها في الوسط كالنقطة في الدائرة والمخ في البيضة ومعنى تمثيلهم لها بالمخ الذي هو الصفار ان البيضة يقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها والمخ في مكانه لا ينتقل عنه وفي هذا ننبه على ان الفلك هو المتحرك دون الارض وزعموا انها الحجاب الذي توارت به الشمس في قوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » ومن يراهمهم على انها كرية ان الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع نواحي الارض في وقت واحد لا يرى طلوعها على النواحي الشرقية قبل طلوعها على النواحي الغربية وغروبها من النواحي الشرقية قبل غروبها عن الغربية ، ولو ان انساناً صار من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال رأى انه يظهر له من الناحية الشمالية بعض الكواكب التي كان لها غروب فيصير ابدى الظهور ، وبجسب ذلك يكون عنده من ناحية الجنوب بعض الكواكب التي كان لها الطلوع فيصير ابدى الخفاء على ترتيب واحد اذ كان لا يتعرض بينه وبين البصر شيء ؛ يجب شعاعه عنه والامر بخلاف ذلك كما تقدم ، قال والماء محيط بها

ولولا التضرس لغمرها حتى لم يظهر منها شيء لكن العناية الآهية اقتضت اللطف بالعالم الانسي فأبرزت له جزءاً من الماء ليكون مركزاً له وإحاطة الماء بها بالامر الطبيعي اذ كل خفيف يعلو على الثقيل والماء أخف من الارض فكأن محيطاً بها قالوا والهواء جاذب لها الى الملك بالسوية تجذب المغنطيس للحديد ولذلك وقفت في الوسط : وذهب آخرون الى ان وقوفها في الوسط انما هو من دفع الفلك لها من سائر جهاتها ومثلوا وقوفها في الوسط بمحمصة لو وضعت في قنينة ثم أديرت في الجهة ادارة سر بعة ووقفت في وسطها لتساوي الدفع من كل الجوانب : وحكى عن آخرين ان النصف الأسفل من الارض فيه اعتمادات صاعدة والنصف الاعلى فيه اعتمادات هابطة فحصل التدافع من الاعتمادات فلزم الوقوف .

كل خبط في عشواء الجهل بحكمة الله في مخلوقاته ، كيف والله تعالى يقول : « ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده » وذلك الامساك هو ان رمم لكل واحد منها حداً لا يتعداه : ثم انهم مثلوا طول الساكن في الارض بنفاحة غرس فيها شمعير مما يدور بها فكل شمعية منضبة الى ما قابلها من جميع جهاتها لا فرق بين شيء منها في استقامة المحل وحيث كان الناس من استيطانهم فان ارجلهم الى الارض ورؤوسهم الى السماء وكل فريق منهم يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال ، وقال آخرون في تحقيق هذه الدعوى — لو ان اهل ناحية من نواحي الارض حفروا بئراً وأطالوها الى المركز وحفر اهل الناحية التي تقابلها بئراً أخرى وأطالوها الى ان تلتقي الحفرتان ويكون الماء واحداً لأرسل اهل كل ناحية دلوهم فكان أسفل هذا الدلو مقابلاً لأسفل الدلو الآخر وكان هؤلاء يجرونه الى فوق والآخرون كذلك لا يشك واحد منهم انه جاذب دلوه من اسفلها الى اعلاها واستدل ايضاً على ذلك ان الانسان اذا كان في موضع من الارض وأخرج خطأ مستقيماً من مكانه الى مركز الارض وانتهى به الى الجهة الاخرى من رجليه الى رجليه حتى انهم قالوا متى قيس بين اهل الصين وبين اهل الاندلس الذين على طرفي المعمور كانت أقدامهم متقابلة .

الى آخر ما حكاه صاحب الكتاب في كربة الارض وحركاتها من الزعوم والآراء

التي كنا نحسب الكثير منها مما تركه الاول للآخر فكنا نقول كم ترك الاول للآخر
فصرنا بعد اطلاعنا على هذا الكتاب نقول ما ترك الاول للآخر .

كامل الغزي

عضو المجمع العلمي



صلاح الدين الصفدي

لما قرأت ما كتبه السيد داود الحلبي في الجزء التاسع من مجلة المجمع ص ١٠٥ الى
١٠٨ عن كتاب لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ذكرت اني رأيت في مكتبة وزارة
الهند (India Office) بلندن منذ زمان نسختين من التذكرة الصلاحية (كذا ورد في
عنوان كل جزء من النسخين) لا ذكر لها في الفهرسة المطبوعة لانها دخلا المكتبة
المذكورة بعد نشر الفهرسة بزمان طويل . وقد أخذت جدولاً مما في النسخين فالنسخة
تحت رقم « عربي ٣٨٢٩ » وفيها الجزء الاول الى الثالث ، والثانية رقم « عربي ٣٧٩٩ »
تشمّل على الجزء ال ٤٨ و ٤٩ ولا أدري هل هذا منتهى التصنيف فانه يظهر ان الصفدي
نقل طول حيسانه من كتب مختلفة وقعت بين يديه فالنقط ما أعجبه على غير ترتيب
واكثره مقطعات ثرية وشعرية غير طويلة الا نادراً ولا أشك ان هذا المجموع لا نهاية
له الا بوفاة مؤلفه . اني آسف لعدم نقلي مقدمة الجزء الاول وحيث المكتبة المذكورة
مغلقة في شهر ايلول كله أرجو رجوعي الى هذا بعد فتحها ولثلاث تطول مقالتي أذكر بعض
المهام الموجودة في هاتين النسختين في الجزء الاول :

ص ٣ رسالة القاضي شهاب الدين بن فضل الله يتشوق الى علاء الدين ابن الفلاسني
وشمس الدين محمد بن شهاب الدين محمود هو ابن الشاعر المشهور والصدر شهاب الدين
يحيى بن الميسراني .

ص ٧ التقليد السلبياني للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (وهي رسالة هزلية) .
ص ٤٩ الى ٥٩ شعر صدر الدين ابي عبد الله محمد بن زين الدين ابي الحرم مكي
الهمثاني عرف بالقاهرة بابن المرحل وفي الشام بابن الوكيل هو الشاعر المشهور .

- ص ٦٠ شعر لشرف الدين الخلاوي ولكن محي عمداً في النسخة حتى تصعب القراءة .
- ص ٦٧ الى ٦٨ شعر طوبيل لابن دانيال قد محي ايضاً ولا أدري سببه .
- ص ٧٠ الى ٧٩ من ديوان الامير ناصر الدين حسن بن شاره ر (كذا) بن طرخان
الفرامي ابن النقيب .
- ص ٨١ من كتاب تحفة القادم لابن الأبار .
- ص ٨٦ آخر الجزء الاول .
- ص ٨٩ الى ١٠٧ شعر جمال الدين ابي الحسين محي بن عبد العظيم الجزار .
- ص ١٠٧ شعر السراج عمر الخمار الحلبي .
- ص ١١١ شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي لمتوفى يوم السبت ٢٢ شعبان
سنة ٦٨٠ ودفن بباب الصغير في دمشق .
- ص ١١٢ الى ١٢٣ المختار من كتاب فلتة البراءة ولفنة البراءة لمحي الدين عبد الله
ابن عبد الظاهر .
- ص ١٢٤ الى ١٤٤ القطر النبائي لجمال الدين محمد بن نباتة في آخره إجازة مؤرخة
في القاهرة سنة ٧٢٩ .
- ص ١٦٣ آخر هذا الجزء الثاني .
- ص ١٦٩ من كتاب تاج الجامع والمعاجم ومسراج الأعراب والأعاجم المشتمل على
مشيخة ابي المحامد اسماعيل بن ابي الشكر حامد بن ابي القاسم عبد الرحمن الخزرجي القوسي
نزبل دمشق .
- ص ١٧٣ كتاب محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الى الامير شمس الدين آقسنقر
جواباً عن كتابه بفتح بلاد النوبة .
- ص ١٨٩ الى ١٩٣ ظلامه ابي تمام الطائي صنعة الخالدي .
- ص ١٩٣ مناظرة بين النظام وابن الحكم نليه مناظرة بين النظام ومخالفيه .
- ص ٢٠٤ رسالة الخاتمي اولها : كان ابو الطيب (يعني المنبي) لما دخل بغداد الخ .
- ص ٢١٢ شعر ابي القاسم المظفر علي الطيبي يرثي المنبي .
- ص ٢١٣ الى ٢١٨ مرقاة المنبي من ابي تمام .

ص ٢١٩ الى ٢٢٠ الخواص الفخيلة والعظات العلية لنور الدين ابي بكر محمد بن محمد حتم .
ص ٢٢١ الى ٢٢٩ مفاخرة بين السيف والقلم لجمال الدين ابي بكر محمد بن شمس
الدين محمد بن نباتة .

ص ٢٣٦ آخر الجزء الثالث والنسخة (رقم عربي ٣٧٩٩) :

ص ٢٠ الى ٢٦ نقلت من ديوان امين الدين جوبان القواس مناهج الوقائع
ورقم الوصائع .

ص ٤٠ الى ٤٤ شعر شمس الدين محمد بن علي بن ابراهيم المصري المعروف بابن
الواسطي أنشدني لنفسه .

ص ٦٤ مكاتبة الشيخ أويس بديوان الانشاء .

ص ٦٨ آخر الجزء الثامن والأربعين .

ص ٦٩ من كتاب درة التنزيل وغرّة التأويل لابن خطيب القلعة .

ص ٧١ قول ابو علي ابن فورجة في كتاب التجني على ابن جني [انقلها بكاملها في
آخر هذه النبتة] .

منقول من الجزء الثامن والأربعين ص ٧١ :

ذكر ابو علي بن فورجة في كتاب التجني على ابن جني . قال : حدثني الشيخ ابو العلاء
المعري عن رجل من اهل الشام كان يتوكل لابي الطيب يعرف بابي سعد وبقي الى عهدنا
وبعد : ان حدثني ابو علاء عنه . قال : دعاني ابو الطيب ذات يوم ونحن يجلب أظنه
قال ولم أكن عرفت منه الميل الى اللوم مع النساء ولا الغلام فقال لي : أرأيت
(ص ٧٢) الغلام ذا الاصداع الجالس الى حانوت كذا من السوق وكان غلاماً وسبياً
فأشاكاً فيها هوسيبه . فقلت : نعم واعرفه . فقال : فامض فأنتي به واتخذ دعوة وانفق
واكثر . فقلت : كم قدر ما أنفق . فلم يزدني على قوله : أنفق واكثر . وكنت
استطلع رأيه في جميع ما انفقه فضيت واتخذت له ثلاثة ألوان من الطعام وصحفات من
الحلوى واستدعيت الغلام فأجاب وانا متعجب من جميع ما أسمع منه وأراه اذ لم تجر له
عادة بمثله . فعاد من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام وفرغ من اتخاذ
الطعام فقال : قدّم ما يؤكل وآكل ضيفك . فقصدت الطعام وأكلا وانا نالهما ثم

أججى(?) الليل فقدمت الشممة ومرتفع دفاثره وكانت تلك عادته كل ليلة . فقال : احضر لضيفك شراباً واقعد الي جانبه فنادمه . ففعلت ما أمرني كل ذلك وعينه الي الدفاتر يدرس ولا يلتفت الينا الا في الحين بعد الحين فما شربنا الا قليلاً حتى قال : افرش لضيفك وافرش لنفسك وبت ثالثها ولم أكن قبل ذلك أبابته في بيته . ففعلت وهو يدرس حتى مضى من الليل اكثره ثم آوى الي فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنم الضيف ؟ . فقال : أحبه واصرفه . فقلت : وكم أعطيه . فأطرق ساعة ثم قال : أنطه ثلاثمائة درهم . فميجبت من ذلك ثم جسرت نفسي فدوت منه فقات : انه من يجيب بالشيء اليسير وانت فلم نل منه حظاً . فقال : أنظني من هؤلاء الفسقة أنطه ثلاثمائة درهم ولينصرف راشداً . قال : ففعلت ما أمرني به وصرفته . . قال ابن فورجة : وهذا من بديع اخباره ولولا قوة إسناده ما صدقت به .

وفي ص ٩٠ من الجزء المذكور :

قلت من روزنامج الصاحب ابي القاسم اسماعيل ابن عباد رحمه الله : وانتهيت الي ابي سعيد السيرافي وهو شيخ البلد فرد الادب وحسن التصرف في اللغة والنحو وافر الحظ من علوم الاوائل فسلمت عليه وقعدت عليه وبعضهم يقرأ الجمهرة فقرأ : الأحقة الشيء افسدته^(١) فقلت : انما هو لمقته . فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع الي فوجد حكايبي صحيحة واستمر القاري حتى انشد وقد استشهد :

رسم دار وقفت في طلله كدت اقضي الغداة من جلله

فقلت : ايها الشيخ هذا لا يجوز والمصراعان على مثل النشيد يخرجان من بحر ين لان : رسم دار وقفت في طلله « فاعلين مفاعلن فعلن » وكدت اقضي الغداة من جلله . « مفاعلن فاعلات مفاعلن » فذاك من الخفيف وهذا من المنسرح والمصراع الاول مخروم . فقلت : لا يدخل الخرم على هذا البحر لان اوله مستعملن ومفاعل مده مزاحفة عنها فاذا حذفنا متحرراً بقينا ساكناً وليس في كلام العرب ابتداء به وانما : كدت اقضي الغداة بتخفيف .

(١) هذا الحرف ليس في الجمهرة في رواية السيرافي وما فيها لمق الكتاب اي محاه

ولمعه بيده خبر به . . انظر ج ٣ ص ١٦٣ طبعة حيدرآباد .

فأمر بتغييره ودفعني الى جنبه وابتدأ يقرأ عليه كتاب سبويه باب مايجري وما لايجري الى ان ذكر سحرَ وانه لا ينصرف اذا سحر بعينه لانه معدول عنه . فقلت : ما علامة العدل فيه . قال : لانا قلنا السحرَ ثم قلنا سحرَ فعلنا ان الثاني معدول عن الاول . قلت : لو كان كذلك ان تطرد العلة - في عتمة لانك تقول العتمة ثم تقول عتمة . فضجر وامتدّ واربدت وادعيت انه ناقص والتمس المحاكمة فكتبت اليه رسالة اخذت فيها خطوط اهل النظر كلهم وفيها خط ابي عبد الله بن رزام عين مشايخهم . ورأيت الشيخ بعد ذلك عزيزاً فاضلاً متوسعاً عالماً فعكفت عليه واخذت عنه وحصلت تفسيره لكتاب سبويه وقرأت صدرأ منه عليه .

ثم نقل من روزنامج صاحب ابن عباد قصة عن مُخْتَدَع المغنية جارية أم ابي الفرج محمد بن العباس ولكن فيها ما يؤذي حسن الادب ولهذا السبب اضرب عن ذكرها .
الى ص ١١٦ .

ص ١٠٥ ذكر من ولي إمرة دمشق المحروسة في الاسلام او دخبا من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم . وهذا اوله لبري القاري ما في هذه المقالة من الاخبار .
« المحمزة »

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي . ولها للرشيد هارون .
ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابو اسحق المعروف بابن شكلة . ولها لهارون الرشيد .

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو اسحاق القرشي امير المؤمنين بوبع له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد الناقص بعهد سنة ٠٠٠ .
ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . ولها للمهدي وولي مصر ايضاً .
ابراهيم بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام الخ وكذا الى آخر الحروف .
ص ١١٦ الى ١٥٣ من كلام مولانا القاضي الفاضل هذه نبذة مهمة من رسائله واشعاره وبها ينهي الجزء .

وفي آخره مانصه : يتلوه الجزء السادس عشر من هذه النسخة وهو الخمسون من اجزاء

المؤلف بعد البسمة والحمدلة قوله تعالى : (جزاء من ربك) .
ومن هذا يظهر انه لم يكمل التأليف بهذا الجزء ولكن لا خبر في
« تصنيف مجهول للصفدي »

بعد أن فرغت من ترجمة الصفدي التي كتبها في المعلة الاسلامية (Encydefad De L'islam) وقع في ملكي اربعون ورقة بخط غير قديم من كتاب في خط العوام وتصنيف العلماء وعلى الوجه الاول : مؤلف هذا الكتاب الصفدي رحمه الله . وقال بعد الحمدلة والتسليم : اما بعد فان التصحيف والتحرif قل ما سلم منهما كبير . او نجا منهما ذواتان ولورسخ في العلم رسوخ تبير . او خلص من معرفتهما فاضل ولو انه في الشجاعة عبد الله بن الزبير او عبد الله بن الزبير . خصوصا ما اصبح النقل سبيله والنقل دليله . فقد صحف جماعة هم أئمة الامة وحرف كبار يهدم من هذه اللغة تصريف الأزمّة . منهم من أئمة البصرة اعيان كالخليل بن احمد الخ ثم أورد تصحيفات في القرآن العظيم وبعد بياض تلا تصحيفات المحدثين قال في اول هذا الفصل ما نصه :

فقد دون الناس في ذلك جملة وعقد المصنفون لذلك ابوابا في كتبهم وهي مشهورة بين القوم . ومن ذلك ما حكاه ابو احمد الحسن العسكري قال حكي القاضي احمد بن كامل قال : حضرت بعض مشايخ من المغفلين فقال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله . . فاذا هو قد صحفه : واذا هو عز وجل . قال العسكري واخبرني ابو علي الرازي قال : عندنا شيخ يروي الحديث من المغفلين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل خصي حمارة . انما هو يغسل خصي حمارة . بالحاء المهملة اولا وبالجميم ثانيا . وروى بعضهم : « الجاراحق بصفة ته » بالفاء المشددة والتاء ثالثة الحروف . وانما هو « بعقبه » بالقاف والباء الموحدة . ثم بعد بياض :

وقد صنف الامام الدارقطني مجلداً في تصحيف المحدثين وكذلك العسكري له في ذلك ايضا .
ثم بياض :

واما تصحيف الفقهاء فهو كثير قال يوماً بعض المدرسين : « ولا يكون النذر الا في

قربة» قاله بالياء آخر الحروف . وهو بالياء الموحدة مضموم القاف . وقال بعضهم في النبيه :
 وبكره القرع ويجب الخيار . وانما هو بكره القرع ويجب بالجيم والختان بالتاء ثالثة الحروف
 وبعد الالف نون . وقال بعضهم يوماً : وقال الشافعي : ويستحب في المؤذن ان يكون
 صيباً بالياء الموحدة والياء آخر الحروف . فقبل له : ما العلة في ذلك . قال : ليكون
 قادراً على الصعود في درج المأذنة . انما هو صبتاً من الصوت . وقال بعضهم . . .
 بياض آخر :

ثم بلي تصحيف الكتاب وبعد ذلك تصحيف الشعراء .
 وفي مامش النسخة عند انقطاع المقدمة : مقدار صحيفتين بياضاً تركه المصنف ثم
 ببنديء بحرف الالف رتب هذا الباب فصولاً على الحرف الثاني وآخر حرف في النسخة
 التي عندي حرف التاء المثناة من فوق ولا شك ان في الاصل اكثر من هذا لان في
 اسفل الصفحة الاخيرة راقب للورقة التالية ولكن اذ كانت الورقات منزوعة من الكتاب —
 لا ادري هل كل المصنف كتابه ام لا وقد نهيت في الترجمة المذكورة على ان الصفدي في
 آخر عمره صرف من كتب التراجم الى كتب اللغة ولعل هذا التصنيف آخر مؤلفاته ولم يتم .
 وتدل على ان النسخة اصلاً مأخوذة من مسودة المؤلف كثرة البياضات بين كل فصل ومع
 هذا اختصر أسماء الكتب التي نقل منها يجروف مكتوبة بالحمرة ولا وجود في المقدمة
 لما يدل على تعريف هذه العلامات وقد وجدت أسماء بعض الكتب بالمقابلة ولكن نبتي
 آخر لا ادري اسماءها ولا من صنفها ورجائي ان تكون لاحد قراء الحملة معرفة بالاصل
 الذي نقلت منها نسختي فانها شامية الاصل بلاشك حيث كانت من جملة كتب الشيخ احمد
 فارس الشدياق :
 ف كركو

فصح وشوارب

شطاً الزرع والنخل (-) شطاً وشطوءاً ، اخرج الشطاء وهو فراخ الزرع والنخل وقيل ورقه - ومن الشجر ما خرج حول اصوله ، وكذلك أشطاً .

وفرخ الزرع ، نبتت أفراخه والفرخ هو الزرع المنهي للانشقاق وقد فرخ الشجر اذا اخرج فراخاً كثيرة وهي ما يخرج في اصوله من صفاره وقيل فرخ الشجرة الغصن منها . وقال قوم فرخها ما في وسطها من الاغصان .

وشعب الزرع وتشعب ، صار ذا شعب اي فرق . وقصب ، صار له قصب . ونقول للزرع اول ما يطلع نيم ثم فرخ وقصب ثم أعصف ثم سبل ثم سنبل ثم أحب وألب ثم أسنى ثم أفرك ثم أحصد .

وأشمع الزرع ، اخرج شعاعه وهو من السنبل سفاه اذا ببس ما دام على السنبل . وأصر السنبل ، صار صرراً وهو السنبل بعدما يقصب او ما لم يخرج فيه القمح الواحدة صررة .

وسنبل الزرع ، خرج سنبله . وأسبل ، اخرج سبولته وهو بمعنى السنبل . وأقمع البر ، صار قمحاً نضيجاً . وقد شرب السنبل الدقيق وأشربه اذا صار فيه طعم والشرب فيه مستعار كأن الدقيق كان ماءً فشربه .

واشوى القمح ، افرك وصلح ان يشوى . وافرك السنبل اذا صار فربكاً وهو حين يصلح ان يفرك فيؤكل .

وشذب الجذع ، اصلحه بقطع شذبه وهو قطع الشجر يقال طار من النخل شذبه اي ما قطع عنه . وكرب الرجل ، اخذ الكرب من النخل وهو اصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع معها الواحدة كربة .

وسلاً الجزع ، نزع سلاًه اي شوكة . وكرف النخلة ، جرد جذعها .

كرانيفه والكرناف اصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف . وسونج علي النخل والكرم اذا احاط عليه بالساج وهو شجر يعظم جداً لا ينبت الا ببلاد الهند وخشبه اسود رزين لانكاد الارض نبليه .

- وتموته العنب ، امتلاً ماءً ونهياً للنضج . واجرن ، حان له ان يوضع في الجرين .
 • وابرم الكرم ، صار ذا برم وهو حب العنب اذا كان مثل رؤوس الذر .
 • وعقل ، اخرج العُقَيْلى وهو الحصرم ربما سمي بهذا لعقله بطن آكله .
 • واشجين ، صار ذا شجينة وهي شعبة من عنقود تدرك كلها .
 • وكحَّب ، اظهر كحبه وقيل كثير حبه والكحِب الحصرم . واتمى ، صار فيه نوام .
 • اي قضبان عليها عناقيد .
 • وعنَّب ، صار ذا عنب . واقعل ، انشق فعاله ونناثر ولم يثمر وهو نور العنب
 وشبهه وما نناثر منه . واعصى ، اخرج عيدانه ولم يثمر . وقد دمعت الجفنة اذا كثر
 دسما وسال فهي جفنة دامعة .
 • ورعَل الكرم ترعيلاً ، خرجت رُعَلته وهو الطرف الغض من الكرم .
 • واحطب ، حان ان يقطع منه الحطب . واستحطب العنب ، احتاج ان يقطع اعاليه .
 • واعترش الكرم ، علا على العراش وعرش الكرم ما يدعم به من الخشب . وعوَم ،
 كبر حمله عاماً وقل آخر .
 • وقالوا نَبَل الرجل ، خرج لطلب البقل . واعشب القوم اصابوا عشباً نقول
 اعشبت باهذا فانزل وكذلك اعشوشبوا .
 • وامرع فلان المكان ، اصاب مريماً ومنه المثل امرعت فانزل اي اصبحت حاجتك
 فانزل . ونُجِم ، تتبع نجمة النبت واحنفر عنها . واحش الكلاً ، امكن لان يُحش .
 • وقيل العرفج ، بدابه غب المطر ما يشبه القمل . وصُرَّ النبات ، اصابه الصير
 اي الريح الباردة . وسُم ، احرقته السموم فهو مسموم .
 • واستروح الفصن ، اهتز بالريح . وغصن مريج ومريوح ، اصابته الريح وشجرة
 مروحة ومريجة ، صفقتها الريح فالقت ورقها .
 • واخلفت الشجرة ، انبتت عوض ما قطع منها . ومَشَّرت ومَشَّرت وامشرت ،
 خرجت فيها المشرة وهي شبه خوصة تخرج في المضاه وفي كثير من الشجر ايام الخريف
 لها ورق واغصان رخصة وقيل الاغصان الخضرة الرطبة قبل ان تثلون بلون وتشد —
 وهي ايضا الورقة قبل ان تنسحب وتنفسر — وما يمشره الراعي من ورق الشجر بمحجته .

وامصح الموصح ، ظهر مصعه وهو حمل الموصح وثمره وهو احمر يؤكل .
 واستغلظ الشجر ، استحكمت نبتته وصار غليظاً . وشجر النبات ، صار شجراً .
 وأشطأ الشجر ، أخرج الأَشْطَاءَ وهي ما خرج حول اصوله .
 وصنبرت النخلة ، صارت صنبوراً وهي النخلة دقت من أسفلها وانجرد كربها وقل
 حملها — والمنفردة من النخيل — والنخلة تخرج من اصل النخلة الاخرى من غير ان
 تُغرس . . .

وأعبل الشجر ، كان ذا عبل ويقال أعبل الأرتى اذا غلظ هدبه في القبيظ
 واحمر وصلح ان يدبغ به والعَبَل كل ورق مفتول غير منبسط كورق الطرفاء - وثمر
 الارطى وهدبه اذا غلظ وصلح ان يدبغ به وقيل الورق الدقيق وقيل الظالم والساقط
 منه (ضد) .

وقصد العرفج وأقصد ، أخرج القصد وهو أغصانه الناعمة وقيل القصد من كل
 شجرة شائكة ان يظهر نباتها اول ما انبت .
 وأفتل السلم والسمر ، أخرج الفتلة وهي حب السلم والسمر خاصة وذلك اول ما يطلع .
 وأزيم الشجر ، صار له زيمة . وأمرد النخل ، صار ذا سراد وهو الخلال العاصب
 والخلال هو البسر اذا اخضر واستدار .
 وتربل الشجر ، أخرج الربل وهو ضرب من الشجر ينفطر آخر القبيظ بعد الهج يبرد
 الليل من غير مطر .

وارشى الخنظل ، امتدت أغصانه تشبيهاً له بالارشية
 وأصنى النخل ، أنبت الصنوان واذا خرج نخلتان او اكثر من اصل واحد فكل
 واحدة منهن صنو والاثنان صنوان وصنويان والجمع صنوان وقيل الصنوي عام في كل
 فرعين يخرجان من اصل واحد في النخل وغيره .
 وسيفت النخلة نسيْف سَيْفًا ، كان فيها السيف وهو ما لُزق باصول السيف من
 خلال الليف وهو أردأه وأخشنه وأجفاه وكذلك انسافت .

صالم خليل رزق

« النبك »

—

آراء وافكار

حول الجزء السابع والرابع

« من إرشاد الأرب »

قد نشر الأديب الفاضل محمد راغب الطباخ رسالة هذا عنوانها في العدد الثامن من المجلد التاسع من المجلة (ص ٥٠٤) يطعن في صحة نسب هذين الجزءين لياقوت والتي أعترف بان لشكوكه اصلاً و اساساً وقد ذكرت أمثالها في مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الثالث ويجب عليّ ان أسرد الاسباب التي حسنت لي اضافتهما على رثائتهما الى الأجزاء الثمينة .

اولها ورود تراجم عدة في الجزء السابع قد وردت في بغية الوعاة للسيوطي منسوبة لياقوت ولو فرضنا ان مزوراً نقلها عن البغية فصحة نسبها لياقوت ثابتة على كل حال .
والثاني ماجرى في الجزء السابع من ذكر أخبار ونواريح لتعلق باحوال ياقوت يستبعد صدورها عن غيره منها ص ٢٠٩ (وقد أدركت نصر بن الحسن صغيراً ولم ألقه وتوفي سنة ٥٨٨) وهذا يشبه ما قاله ياقوت في الجزء السادس ص ٢٣٠ (مات المبارك ابن المبارك سنة ٥٨٥ أدركت زمانه ولقيت ببغداد أوانه الا انني لم أراه لصغر السن) ومنها ص ٢٨٠ انه كان بالموصل سنة ٦١٣ وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ياقوت انه كان بالموصل سنة ٦١٣ ثم أورد ابن خلكان لياقوت رسالة طويلة زعم انه كتبها من الموصل في سنة ٦١٧ حين وصوله من خوارزم طريد النثر وقال ابن خلكان (وصادف وهو بخوارزم خروج النثر وذلك في سنة ٦١٦ فانهمزم بنفسه . ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابوالبركات ابن المستوفي ان ياقوتاً قدم اربل في رجب سنة ٦١٧ وكان مقبلاً بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين النثر والسلطان محمد بن تكش خوارزمشاه) . وقال مؤلف الجزء السابع ص ٢٦٨ (وتوفي في السنة التي عدت فيها من خوارزم الى الموصل سنة ٦١٨) . ولواخذ مزير التساريج من كتاب ابن خلكان لجله سنة ٦١٧ وكتب ياقوت في مادة خوارزم من معجم البلدان (واما الآن فقد بلغني

ان النثر صنف من التراث ورودها سنة ٦١٨ وخرّبوها وقتلوا أهلها) وقال صاحب سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩٢ (ذكر حصار التاتار خوارزم في ذي القعدة سنة ٦١٢ واستيلائهم عليها في صفر سنة ٦١٨) . وغلطة مؤلف الجزء السابع في تاريخ عودة ياقوت الى الموصل توافق غلطة ياقوت في تاريخ ورود النثر خوارزم وهذا اتفاق يدل على ان مؤلف الجزء السابع هو ياقوت . وقال مؤلف الجزء السابع ص ١٢ (انتقل الى مصر وانا بها سنة ٦٢٤) . وقد ذكر ياقوت سنة ٦٢٥ وسنة ٦٢٦ في الجزء السادس (ص ٣٦٥ و ص ١٨٥) فكأنه لم يزل يدخل زيارات في إرشاد الاربب الى انقضاء عمره وقال ابن خلكان في الترجمة (أقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى ان مات) واقامته في الخان المذكور لاننا في ذهابه الى مصر في وقت من الاوقات ولو اخذ من رايخباره من ترجمة ابن خلكان لم يكن ليذكر مثل ذلك . والثالث وفاء الجزء السابع بوعود جاءت في الاجزاء السابقة منها في الجزء الخامس ص ١٩٠ (فقال ابو محمد اليزيدي : (كئنا نقبس النحو فيما مضى) الخ الايات في اخبار اليزيدي) وهي موجودة في الجزء السابع ص ٢٩٠ وقال في الجزء السادس ص ١٤١ (الفضل بن محمد بن ابي محمد اليزيدي وقد ذكرنا نسبه ونسب اهله والسبب الذي لاجله سموا اليزيديين في باب جده ابي محمد يحيى ابن المبارك) وقد جاء ذلك في الجزء السابع ص ٢٨٩ وقال في الجزء الخامس ص ٤٤٠ (علي بن هارون بن علي ابن يحيى النجم قد ذكرنا اياه هارون واجداده في مواضعهم من الكتاب) وترجمة هارون موجودة في الجزء السابع ص ٣٣٤ .

وقد وعد باشياء لم يف بها مؤلف الجزء السابع منها في الجزء الخامس ص ٢٨٨ (له مدح في الزمخشري ذكرته في ترجمته) . وفي الجزء السادس ص ١٢٨ (يعقوب ابن احمد المذكور في باب) والاعراب على ظني ان الجزء السابع مختصر اخنصره رجل كان عنده نسخة كاملة فحذف منها اشياء لم يرغب في تخليدها وأضاف تراجم كان نقلها عن كتاب الشعراء لياقوت . واما الجزء الرابع فهو على كل حال مختصر وقد ذكرت في مقدمتي له ما يدل على انه لياقوت . وارجو ان يقبل الاديب الفاضل عذري و يميز لي ان اذكره المثل السائر (بعض

الشر أهون من بعض) وأن أكل تأليف ياقوت تكميلاً لا يسد كل خلل أهون عليّ من تركه ناقصاً نقصاناً ظاهراً ولن أزال ممثلاً امره بالننقير عن نسخ هي أكل واضح من التي اضطرت الى النقل عنها .

اكسفر د : د . س . مرجليوث

عضو المجمع العلمي

العربية

« هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ »

هل ابن بطوطة من اهل اللغة ؟ وهل هو الذي وضع لفظ (عربة) ؟ ! ذلك ما نبادر الى ذهني عند مطالعة جواب الصديق الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (مجلة المجمع ٩ : ٣٥٦) على اقتراح الاستاذ الشيخ عبد القادر «المغربي» في الكلمات غير القاموسية . فاني اعلم حق العلم ان الرحالة ابن بطوطة ليس هو من أئمة اللغة بل ليس هو الذي وضع مثل (العربة للعجلة التي نقل الركاب) والفريفة التي سماها المبرّد (الشاهدة) وهو ما يوضع على القبر من كتابة ونحوها وهي شائعة متداولة في لهجة العامة بحلب ويجمعونهم على شواهد . فان ابن بطوطة ليس بعالم ولا مفكر^(١) ولا ريب في ان رحلته سهلة الانشاء ساذجة التعبير تكاد تجار الانشاء المنحط احياناً فتبدو خالية من قيود التأليف والترتيب^(٢) وانما يعود الفضل في تعريبها واحكامها الى ابن حزي الكبي الاديب المشهور .

وقد كانت حضرة الصديق الاستاذ الاب انستاس الكرملي ذهب الى ان (العربة) تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق (٥ : ٥١٩) وكثيراً ما يستعمل كلمة (عربة) بمعنى مركبة وعجلة وهي تركية الاصل !! ودوت هاتين اللفظتين فصاحة قال ابن بطوطة في رحلته في كلامه على بلاد الترك « وهم يسمون العجلة (عربة) بعين مهملة وراء وباء موحدة مفتوحات » ولا إخال ذلك صواباً . قال الامام عيسى بن علي في معجمه السرياني العربي في ترجمة مادة (ابزرا)

(١) الروائع في ابن بطوطة . (٢) الروائع في ابن بطوطة ايضاً .

على اللفظ الشرقي (وايزرا) جناح دولاب العربية . وانت خبير ان عيسى بن علي من أركان دار الترجمة ببغداد في العهد العباسي اي في أواخر العصر التاسع للمسيح . فكلمة (العربية) قديمة العهد سبقت ذلك العصر ولو لم تكن مشهورة متداولة في عهد ابن علي المشار اليه لما كانت فسر بها بعض لفظ ايزرا الارامي السرياني . ولا إخالها فارسية دخلت الارامية وعلما ارامية سريانية فانها في هذه اللغة (عربيا) اي العربية على ما روى ابن علي السابق الذكر . فهي والحالة هذه — قبل ابن بطوطة باعصار كما هو ظاهر .

ومن بحث عن العربية في معاجم اللغة الارامية السريانية رأى ابن علي بقول في مادة (ايزرا) على اللفظ الشرقي جناح دولاب العربية . وقال بعده ابن بهلول من اغويي القرن العاشر للميلاد في مادة ايزرا جناح العربية . وقد ذكر ابن علي عربا على اللفظ الشرقي^(١) بمعنى العربية (العجالة) كما مر بك آنفا . واما في مادة عربا فقال معصرة الزيت ويقال اناء الزيت . وقال وعربا ايضا العربية وهي الرحي التي تكون في الزورق في الماء . وقال ابن بهلول عربا اناء الزيت ومعصرة والعربية التي يطحن بها . واما الغويو السريان الحدباء كيمقوب منذ الكلداني فقد قال في معجمه في مادة ايزرا سجل صك ٢ جناح دولاب العربية (وهو لفظ ابن علي كما رأيت) ٣ أداة محراث الفسدان ٤ بزّار بائع البزر ٥ آلة حياكة . وقال في عربا مؤنثة غرب خلاف صفا ٢ غرب ٣ عربية طاحون رحي يديرها الماء ٤ فصعة ممجن جفنة طويلة ٥ نقير حجر اجانة معصرة . وقال قبله العلامة القرداحي في لبابه في مادة بزر (وايزرا) ايضا دولاب العربية والبزّار (اي باع البزر) والمحراث عن ابن بهلول وقال في مادة عرب عربا المغرب والمعجن اي ما يمجن فيه وعربا بالجمع الغرب وعربا ايضا الحمص اه .

وقال العالم احمد وفيق باشا في معجمه (اللهجة العثمانية) عربية خطأ محض . لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعل المراد (ارابهدر) وألحقها بحرف (ن) اي فلتنظر او فلتنظر عن مجلد ٢ ص ٨٠٤ وهذا يؤكد ما سبق وقلته لا اظن العربية من

(١) اعتمدت هذا اللفظ فيما نقلته عن الارامية السريانية افتداءً بالعرب القدماء الذين

عربوا ما عربوه بهذا اللفظ الشرقي مثل برنساء وما اشبهه .

أصل تركي . وقال الاستاذ الزبيدي في تاج العروس في (فصل العين من باب الباء عرب) (و) العربات (سفن رواكد في دجلة) النهر المعروف واحديتها عربية (مجلد ١ ص ٣٧٦) وهذا يحقق ما قاله لغويو السريان جناح دولاب العربية في الماء و يرجح ابن اللفظ أعجمي . وقد كان معروفاً في بغداد خاصة ولما كانت العجلات من أعتاد الحرب عند الشعوب القديمة فقد توسعوا في معنى العربية فنقلوها من معنى الرحى التي تكون في الماء وما أشبه الى معنى المركبة او العجلة التي تدار على دولابين او أكثر فعرفت بهذا المعنى .

ومعها بك من الامر فقد ثبت من هذا البحث اللغوي ان العربية بمعنى العجلة او المركبة قديمة العهد قد سبقت ابن بطوطة بازمان طويلة وانها دخيلة في اللغة العربية واللغة التركية ولعلها آرامية سريانية ويراد بها الرحى او العجلة التي تدور على دولابين او اكثر ونقل الركاب .

وبهذا القدر غني وكفاية في تحقيق اصل كلمة وقدمها العبيد .

حلب :
الطوري جرجس منش
عضو المجمع العلمي

الاوران و (بيدصر)

قرأت تعليقي صديقي الأستاذ « المغربي » على كلمة (اوران) التي وجدت مرقومة على بعض التوابيت الحجرية الفينيقية (مجلة المجمع م ٩ ص ١٤٨) فذكرت بعدها ان قروي فلسطين لا يزالون يسمون التابوت الحجري بال (ران) بلا الف ويجمعونها على رانات فالظاهر ان هذه التسمية اتصلت اليهم مما كان منقوراً في تلك التوابيت من الامم الفينيقية .

وتكثر هذه الاورانات عند آبار المياه في القرى اذ يمتاحون الماء بالدلاء و يضعونه فيها لسقي ماشيتهم .

على ان الزان في اللغة العربية ضرب من الأحذية . قال الفيروزبادي في مادة الرين : (الزان كالحفّ الا انه لا قدم له وهو أطول من الحفّ) .
 وقرأت في مجلة مجمعنا العلمي المقال الممتع الذي كتبه زميلي الاستاذ الشيخ سليمان ضاهر عن (صلة العلم بين دمشق وجبل عامل) فاستوقفني توقيفه - في - حاشيته على مقتل محمد بن مكي بن حامد العاملي الجزيني (م ٩ ص ٢٧٨) - ان يكون بيدمر الخوارزمي حياً في سنة ٧٨٦ التي قتل بها في حين ان ابن الوردي يذكر ان بيدمر البدري نائب حلب قتل في سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م كأب الاستاذ بظن انها واحد والصواب ان بيدمر الخوارزمي لم يل نيابة السلطنة قبل سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م اي بعد مقتل سميه البدري باثني عشر عاماً . فقد ولي الخوارزمي النيابة بحلب ثم بالشام اية دمشق^(١) وشرق عسا الطاعة في الأخيرة ثانية بعد أولى . ثم أفرج عنه وأعيد لنيابة الشام وكان بها سنة ٧٨٦ هـ ١٣٨٤ م وفي تلك السنة ذهب لزيارة الملك الظاهر برفوق ونال الحظوة لديه وعاد الى دمشق .

فبيدمر الخوارزمي هو غير بيدمر البدري بل هناك معاصر ثالث لها يدعي بيدمر المجدي كان شاد القصر السلطاني في سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٩ م .
 زد على ذلك ان محمد بن مكي بن حامد كان في سجن دمشق عاصمة المملكة الشامية ولا سلطان لنائب حلب عليه لانه في مملكة أخرى .

عبد الله مخلص
 عضو المجمع العلمي

==*==

(١) كان في بلاد الشام سبع ممالك يديرها نواب السلطنة المصرية وهي : الشامية وعاصمتها دمشق والحلبية والحماوية والكركية والطرابلسية والصفدية والغزاوية وعواصمها المدن المسماة بها اي حلب وحمّاء والكرك وطرابلس وصفد وغزة وقد نقلناها باسمائها الرسمية المعروفة والمدونة في تلك الايام وان كانت جاءت النسبة ببعضها على غير القياس .

مطبوعات حديثة

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

« تأليف الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤ »

« الجزء الاول في الجليل من الكلام عني بتصحيحه الاستاذ هـ . ريتز »

« وطبع في مطبعة الدولة في استانبول سنة ١٩٢٩ عدد صفحاته ٣٠٠ »

هذا كتاب من الامهات القديمة في الملل والنحل كتب قبل كتب الشهرستاني وابن حزم
وعبدالقاهر البغدادي فكأنه المصدر الاول الذي استقى منه هؤلاء الثلاثة الذين وصلت
اليها مؤلفاتهم في المذاهب الاسلامية « سلك سبيلاً بعيدة من التعصب والتحيز الى فئة وترك
ما اختاره بعض المتأخرين من التشنيع على المخالفين وتكفيرهم ولعنهم » على ما قال الناشر .
وقد قدم له مقدمة بديعة بالعربية ذكر فيها رأيه في الكتاب والاصل الذي نقل منه وغير
ذلك من الفوائد التي دلت على إحاطته بعلم الكلام الاسلامي . وقد صححه معارضاً له على
بعض المظان بحيث تكفي نظرة واحدة من المطالع على صفحة منه ليدرك مبلغ الجهد الذي
يجهده علماء المشرقيات في نشر آثار سلفنا الصالح . وبعد هذا ألا نعتبط باحياء هذا الكتاب
ويحق علينا ان ننسج عبارات الثناء على ناشره العالم المحقق . م . ك

الرحلة العلمية

« في العواصم الشرقية والغربية »

— للدكتور فؤاد غصن في بيروت صفحة ١٢٨ —

نذب هذا الطبيب الأديب الى درس الطب الشرعي عند بعض الامم فزار فلسطين
ومصر وباريز وبرلين ولندرا وذكر شيئاً من نهضتها في العلوم الطبية ووصف العواصم
التي زارها وصفاً مختصراً يلم به القاري المأمناً خفيفاً بتاريخها وحاضرها . وقد عني عناية
خاصة بذكر من احذقوا به ودعوه الى طعامهم من التجار والاطباء وغيرهم على صورة
ذكرنا بما آلفه العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلاته من النوادر بمن أو لمواله

ولانهم وذبحوا له الخرفان وبذلوا له الرغفان . ولكن النابلسي كتب منذ مائتي سنة والدكتور فؤاد غصن منشع بالروح المصري وهو ينسخ على منوال من كان أفهم ضيقاً . وحبذا لو كان تجنب مثل ذلك واخذ في رحلته على الاقل بأسلوب ابن جبير وابن بطوطة اللذين دونتا رحلتيهما في القرون الوسطى وختلنا من هذه الاثنيات . م . ك



الدروس العربية للدارس الثانوية

« تأليف كل من الاستاذين عبد الله مشنوق ومحمد طاهر اللاذقي طبع في »

« بيروت سنة ١٩٢٩ م وهو يشتمل على ١٦٣ صفحة »

قال المؤلفان في مقدمة هذا الكتاب : (اخترنا القطع المناسبة المفيدة لمشاهير الكتاب في فنون متنوعة وباساليب مختلفة وعرفنا المشهور من رجالها . ثم أردفنا ذلك بشرح ضريب الألفاظ وطالبنا التليذ باستعمال بعضها في تراكيب عربية صحيحة ثم اتبعناها باسئلة ليستعين بها الطالب على استذكار ما قرأه الخ) فالكتاب إذن كتاب مدرسي يتمرن به الطالب على الفصاحة والبلاغة علماً وتطبيقاً ما كان تعلمه من القواعد عملاً .
ومؤاننا الكتاب من خيرة العاملين في نشر التربية والتعليم اولها مدير مدرسة البنين الاولى لجمعية المقاصد في بيروت والآخر مدرس العربية في المدرسة نفسها . فلا غرو ان يقع تأليفها الموقع اللائق به من نفوس مديري المدارس واسانذتها فيقبلوا على تدريسه فانه بذلك جدير .



الفقيد العظيم

هو المرحوم فوزي بك الغزي أستاذ الحقوق الدولية في معهد الحقوق بدمشق المتوفى في ٦ تموز سنة ١٩٢٩ . وقد جمع تليذه السيد لطفي اليافي احد طلاب الحقوق نبذاً من تاريخ حياته وخطبه وكلماته الماثورة وصورة عن الدستور السوري الذي وضع قواعده الفقيد وبعض مرثيه ووصف موكب جنازته وطائفة من رسومه — جمع كل ذلك في كتاب بلغ ١٨٠ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً . والكتاب جدير بالمطالعة كما ان جامعه جدير بالشكر .